www.facebook.com/ZaitonMagazine - zaiton.mag@gmail.com - www.zaitonmag.com
محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة السنة الرابعة | 1 أيار 2017

زيتون

العدد: 154

بطريقة الموت الرحيم .. روسيا تستهدف مشافي الشمال

مديرية صحة إدلب.. تجربة رائدة ومحاولات لتدميرها والأسباب؟!

مديرية صحة إدلب.. تجربة رائدة ومحاولات لتدميرها، والأسباب؟!

استغلت بعض الجهات المدفوعة يوم الجمعة 21 نيسان الفائت، خروج مظاهرة شعبية تطالب جيش الفتح بالضغط على نظام الأسد لإطلاق سراح المعتقلين، لتهاجم مديرية صحة إدلب، حيث رفعت لافتات في المظاهرة طالبت مدير الصحة الحالي، بالرحيل دون توضيح أية أسباب، وذلك قبل يوم واحد من انعقاد المؤتمر العام الثاني لمديرية الصحة في ادلب.

مبنى مديرية الصحة بعد استهدافه من قبل الطيران - انترنت

وقال مصدر مسؤول في مديرية صحة إدلب: إن اللافتات التي تم رفعها في المظاهرة هي لتعطيل المؤتمر الثاني لمديرية الصحة، قامت بعدها مجموعة من الأطباء لا يتجاوز عددهم الخمسة من بين ٤٨ طبيباً بالاعتراض على آلية الانتخابات التي تهدف لاختيار مجلس أمناء وإدارة جديدة للمديرية.

وأضاف المصدر أن مجموعة الأطباء المعترضين تدعمهم إحدى المجموعات المسلحة، وأن أسباب اعتراضهم غير مبررة وإنما هي بدافع مناطقي بحت لا أكثر، إذ يرون أن الإدارات يجب أن تنحصر في أهالي إدلب المدينة، وإقصاء أبناء الريف عنها.

وكانت جهات مجهولة قد قامت بمحاولة تفجير سيارة مدير الصحة في وقت سابق والاعتداء على مقر مديرية الصحة بقنابل متفجرة، والاعتداء على الحرس للمديرية وأطباء وممرضين من خارج مدينة إدلب.

أسباب الحملة

وبينت مصادر من داخل المديرية أن الأسباب الكامنة وراء الحملة الشرسة ضد المديرية تتمثل في قدرة المديرية على إعادة المنشآت الطبية للعمل في وقت قياسي، وعلى المحافظة على التجهيزات الطبية من الضياع والخراب عبر جميع منشآتها الطبية في المحافظة رغم الاستهداف المتكرر وحالة انعدام الأمن في مناطق عمل المديرية، ومشاركة المديرية في المؤتمرات والندوات الدولية والإقليمية ما أكسبها شرعية في الداخل والخارج على حساب شرعية النظام ومؤسساته الصحية، بالإضافة إلى قدرتها على تأمين الدعم اللازم من الجهات المحلية والدولية، بما يكفل استمرار الخدمات الطبية على مدار الساعة وضمن المعايير الدولية للخدمات الطبية زمن الحرب، فضلاً عن عملها على بناء قدرات كوادرها عبر برامج تدريبية لرفع كفاءة العاملين في الحقل الطبي وخاصة في ظل غياب عدد كبير من الكوادر الطبية المؤهلة والتي غيبها الموت أو الهجرة.

كما قامت المديرية بملاحقة الصيدليات المخالفة والغير مرخصة وإغلاقها ومراقبة السوق الدوائية ومعامل الأدوية وحماية المستهلك ما جعلها هدفا للمنتفعين وتجار الأزمات، بحسب المصدر.

وكان للمختبر الذي أقامته مديرية الصحة بإدلب في معبر باب الهوى الحدودي دوراً فعالاً في مراقبة الأدوية المستوردة والداخلة إلى المناطق المحررة البشرية منها والبيطرية، وقيامها بإتلاف شحنات كثيرة مخالفة للمواصفات الدستورية، الأمر الذي لم يرق للكثير من الجهات المستفيدة.

بالإضافة إلى تشكيل هيئة الطب الشرعي بشكل رسمي بتاريخ ١ نيسان ٢٠١٦ لتوثيق الجرائم والقتلى المجهولي الهوية، والتي كان لها دوراً في إظهار الحقيقة وملابسات الجرائم ومساعدة الجهات الأمنية في معرفة الجناة ورد الحقوق إلى أصحابها، في ظل انتشار حالة الانفلات الأمني والفوضى التي عمت المحافظة.

ونشرت زيتون في مواد سابقة نشاطات وفعاليات مديرية الصحة المتعلقة بالصيدليات العشوائية والرقابة الدوائية والطب الشرعي، والتي حملت عناوين «الصيدليات العشوائية.. سبباً آخر للمعاناة في المناطق المحررة وإجراءات لإغلاقها»، و«دائرة الرقابة الدوائية والمخابر في مديرية صحة إدلب.. جهود بناءة وتنظيم عالي المستوى»، و«بطبيبين اثنين، الطب الشرعي بإدلب يوثق القتلى المجهولين وتصدر إحصائيتها».

وأوضح المصدر أن السبب الرئيسي هو الخلاف مع الهلال الأحمر السوري، وذلك بعد رفض مديرية صحة إدلب العمل معه لحرمان النظام من موطئ قدم في المحافظة كون المنظمة مرتبطة عضويا بالنظام، إذ تمكنت المديرية من الحصول على اعتراف منظمة الصحة العالمية والتي قبلت لأول مرة في تاريخها التعامل مع جهات غير حكومية، وتمكنت بذلك من سحب البساط من تحت النظام السوري، وباتت تدخل اللقاحات من دول الجوار وتنفذ حملات التلقيح في المناطق المحررة دون مرورها عبر النظام، وبذلك حرمته من فرصة استغلال المساعدات.

ونشرت زيتون بتاريخ ١ كانون الأول ٢٠١٦ تقريراً حول حملات التلقيح التي استفاد منها الأطفال في المناطق المحررة، والذي حمل عنوان: «٩٠ بالمئة من أطفال إدلب حصلوا على اللقاح الروتيني هذا العام».

وزاد في ذلك توثيق المديرية لاستهداف المنشآت الطبية في المحافظة وحفظ الملفات والشهادات ومشاركتها مع الجهات الدولية المعنية تمهيداً لإبرازها أمام المحاكم الوطنية والدولية عندما يصبح ذلك ممكناً، والاستجابة للكارثة الكيميائية في خان شيخون الشهر الماضي حيث تعاملت مديرية الصحة ومنظوماتها مع المجزرة من حيث الإسعاف والإخلاء والعلاج وأخذ العينات وحفظها ومشاركتها مع الجهات الدولية المعنية، كما أن التغطية الإعلامية للعدوان الكيمائي وضع النظام في الزاوية فقد تمكنت المديرية من إيصال تفاصيل المجزرة لجميع وسائل الإعلام العالمية والمحلية والإقليمية، كل هذا قوض رواية النظام وحلفائه بشأن المجزرة وأحرج النظام وحلفاءه في المحافل الدولية وخاصة في مجلس الأمن.

إحصائيات وأرقام

وأشار المصدر إلى أن استطلاعات رأي واستبيانات أجرتها جهات محلية ودولية مستقلة بينت أن ٧٥٪ من المستفيدين أكدوا أن الخدمات الطبية في الأعوام القليلة الماضية، أفضل منها أيام النظام.

وحصلت «زيتون» على إحصائية رسمية من مديرية صحة إدلب الحرّة بتاريخ ١ تشرين الثاني من العام الماضي، بينت أن عدد المستفيدين من الخدمات الصحية في مشافي ومراكز المحافظة المجانية حوالي ١٧٤٠٠٠ شخصاً، وهي ٣ مشافٍ مركزية، و٣٧ مشفى فرعي، و٥ بنوك للدّم، فيما تبلغ عدد العمليات الجراحية شهرياً حوالي ٧٨٠٠ عملية، و ٥٠٠٠ عملية باردة منها في مدينة إدلب والتي تضمّ ٥ مراكز صحية، كل مركز يخدّم ما يقارب ٢٠٠٠ شخص، وفي سراقب مركزان صحيّان يستفيد منهما حوالي ٤٠٠٠ شخص، إضافة لمراكز رعاية صحية أولية للأطفال والأم الحامل، كما يقدّم مشفى سراقب الخيري حوالي ١٠٠ عملية جراحية شهرياً، في حين يستفيد من بنك الدم في سراقب حوالي ٦٠٠ شخص في كل شهر، وما يقارب ٤٠٠ مستفيد من بنك الدّم في إدلب، ونفس العدد في معرة النعمان، إضافة لمستوصف يخدّم حوالي ١٥٠ شخصاً شهرياً، ويقدّم مركز الرعاية الصحية في أبو الظهور خدماتٍ لحوالي ٥٠٠٠ شخص شهرياً.

كما أجرت زيتون عبر موقعها استبيان على شريحة من أبناء محافظة إدلب حول الواقع الصحي في المحافظة وريفها، وأي نوع من الخدمات الطبية المدفوعة أو المجانية تفضل، بتاريخ ٢٥ تشرين الأول ٢٠١٦ واستهدف الاستبيان ٢٧٧ شخصاً، فضل منهم ١٦٥ شخصا الخدمات المجانية المقدمة من المديرية، ٦٥ شخصا من بينهم فضلوها بسبب توفرها، و ٦٦ آخرين بسبب جودتها، و ١٩ لأسباب أمنية، و ٥٤ لأسباب مادية، و ١٩ لأسباب أخرى.

حملة اللقاح في إدلب - صفحة الصحة

«لا لمؤسسات الأسد، نعم لمؤسسات الثورة»

وفي خطوة من الناشطين لمساندة مديرية الصحة في الحملة التي استهدفتها، قاموا بإطلاق هاشتاغ باسم «التجربة الرائدة» من خلال فيديو قالوا فيه أن مديرية صحة إدلب التي تأسست بتاريخ ١ أيار ١٩٧٣ بكادر عالي المستوى من حملة الماجستير والدكتوراه، من مهامها الرقابة على الأدوية في المحافظة، وتأمين اللقاح اللازم للأطفال، والرقابة المهنية والحرص على تأمين الكفاءات العاملة، وما يميزها الجهود البناءة والتنظيم عالي المستوى، والتي يحاول البعض القضاء عليها لتحقيق غايات هدفها إنهاء وجود مؤسسات الثورة في المناطق المحررة، تمثل تجربة رائدة على مستوى مؤسسات الثورة ورفعوا في نهاية الفيديو شعار «لا لمؤسسات الأسد، نعم لمؤسسات الثورة».

وقال القائمون على الهاشتاغ: إن الهلال الأحمر السوري يحاول إبطال المشاريع الثورية بأمر من مخابرات النظام السوري، وأن مديرية صحة إدلب تمثل نموذجاً عن أهم مشاريع الثورة المراد إنهاؤها، لذلك من واجبنا الوقوف إلى جانبها لأنها جزء من الثورة، وواجبنا محاربة مؤسسات النظام السوري فهي عدو لنا.

ودعا الناشطون إلى الوقوف بوجه تمدد مؤسسات النظام باتجاه المناطق المحررة في إشارة لما تقوم به منظمة الهلال الأحمر.

هذا وتستمر الحملة ضد مديرية الصحة وسط صمت الفصائل العسكرية ولا سيما جيش الفتح الذي يدير مدينة ادلب، ووسط تساؤلات حول موقفه من المجموعات المسلحة التي تدعم منظمة الهلال الأحمر التابعة للنظام السوري.

بعد حملة استهداف المشافي، الإحسان يعلن حالة الطوارئ

أعلن مشفى الإحسان الخيري "عدي" في سراقب، بدء العمل بقانون الطوارئ اعتباراً من الأحد الماضي.

وجاء في الإعلان الذي أصدرته إدارة المشفى اليوم، أن القرار جاء بسبب الحملة الشرسة من الطيران الحربي على المشافي والنقاط الطبية بريفي إدلب وحماه.

وذكر الإعلان أن المشفى سيوقف عياداته عن العمل كما سيتوقف عن استقبال الحالات الباردة، وسيقتصر عمله على استقبال الحالات الإسعافية فقط.

وقال مدير صحة إدلب منذر خليل بكلمة له الاحد الماضي، في ندوة طبية حول أهمية اللقاحات لصحة الأطفال، أن أكثر من ٢٥٪ من القدرة الطبية توقفت وتدمر أكثر من نصف المشافي بسبب استهداف الطيران للمشافي والمراكز الطبية في محافظة ادلب.

يذكر أن الطيران الروسي كان قد صعد استهدافه للمستشفيات في محافظة ادلب في الشهر الحالي بشكل غير مسبوق، أسفرت عن خروج ثماني مستشفيات ونقاط طبية عن الخدمة في إدلب وريفها.

بمشاركة خجولة.. أولى انتخابات محلي أريحا ينتج مجلس إدارة

حملة للقاح في إدلب - صفحة الصحة

أعلنت اللجنة الانتخابية الخاصة بالإعداد لانتخاب مجلس مدينة أريحا ١٩ نيسان الفائت، عن اكتمال إجراءات الترشح لعضوية مجلس المدينة، وقد تم قبول عشرة أسماء من المتقدمين للانتخابات.

وكانت اللجنة الانتخابية قد تشكلت قبل ذلك بنحو ٢٠ يوماً من قبل شخصيات ونشطاء، وقامت بوضع الشروط الواجب توافرها في الأشخاص الذين يحق لهم الانتخاب، منها أن يكون عمره قد تجاوز ١٨ عاماً وغير محكوم بجرم شائن.

وقال عضو اللجنة الانتخابية رائد الزين لزيتون: «تشكلت اللجنة الانتخابية من مجموعة نشطاء مدنيين وبعد نقاشات واجتماعات مطولة مع إدارة جيش الفتح اتفقنا على تشكيل مجلس مدني في مدينة أريحا له سلطة مطلقة بالعمل في مدينة أريحا».

> وعن شروط الانتخاب والترشح أضاف الزين: «تمثلت شروط الانتخاب بأن يكون المواطن من أهالي أريحا أو يثبت أنه مقيم فيها منذ عام ٢٠١٠ وما قبل، وأن يكون قد أتم ١٨ من عمره ولم يرتكب عملا أو جرما شائنا أو تعاون سابقاً مع النظام.

أما شروط الترشح فتمثلت بأن يكون عمره ما بين ٢٥ – ٦٥ وحاصلا على شهادة معهد أو متجاوزا السنة الثانية من الجامعة، وأن يكون مدنيا غير عسكري أو تابع لجهة عسكرية، وغير مدان بجرم شائن، وأن لا يثبت تعاونه مع النظام كما لا يشغل عملية وظيفية، وأن يقدم الأوراق الثبوتية اللازمة».

وعن الإقبال وعدد البطاقات التي تم إصدارها، قال الزين: «التسجيل على الانتخاب كان عن طريقين، عن طريق الرابط الالكتروني وتم تسجيل ١٧٧ طلبا أو بشكل ورقي وقد تم تسجيل ٢١٠، فكانت الحصيلة هي ٣٨٧ شخصاً، وكان هناك ضعف كبير بالإقبال على الانتخابات، وبرأيي أن هناك أسباب قريبة لهذا الإحجام منها ضعف ثقة الناس بالمجلس والتجارب السابقة وضعف التغطية الإعلامية للانتخابات فقد رفض خطباء المساجد تشجيع الناس على المشاركة، واعتبروا أن الانتخابات غير شرعية، والأسباب البعيدة هي اختلاف الفصائل وعزوف الأهالي عن المشاركة بأي عمل واهتمامهم فقط بلقمة عيشهم لذلك كان الإقبال ضعيفا».

وجرت الانتخابات في مدينة أريحا يوم السبت ٢٢ نيسان ٢٠١٧ من الساعة الثامنة صباحاً حتى الثالثة عصراً، ونجح في الانتخابات خمسة أشخاص من أصل عشرة.

الناشط المدني ومدير قسم بناء القدرات في منظومة بيت الحكمة الثقافية «نور حلاق» شرح لزيتون عن العملية الانتخابية التي تمت في مدينة أريحا بقوله:

«بعد تشكيل اللجنة التحضيرية من بعض الشخصيات المتوافق عليها قامت اللجنة بوضع معايير لقبول الناخب والمرشح وتم الإعلان عن بدء التسجيل للترشح والانتخاب خلال فترة أسبوعين قبل الانتخابات، ووصل عدد طلبات الترشح إلى ٢٣ طلباً، تم رفض ١٣ طلباً منها بسبب عدم استيفائهم للشروط الموضوعة من قبل اللجنة التحضيرية، وكان من المفترض أن يكون الانتخاب لسبعة أشخاص وليس لخمسة، ولكن نتيجةً لقلة عدد المترشحين تم تخفيض العدد إلى خمسة، هم بمثابة مجلس إدارة ولهم صفة تشريعية للمجلس، وسيتابعون تشكيل المجلس التنفيذي للمجلس المحلي والمكاتب التنفيذية التي لم يتم تحديد طريقة تشكيلها بعد وما زالت في طور التشاور، ولكن من المؤكد أنه سيكون بالاعتماد على الكفاءة والاختصاص».

وعن سبب إحجام الأهالي عن المشاركة في الانتخاب والترشح قال حلاق: «إن سبب إحجام الأهالي عن المشاركة في الانتخابات يعود لعدم ثقتهم بأي إدارة مدنية، وعدم خبرتهم ومعرفتهم بالمجالس المحلية سابقا، فبعد تحرر مدينة أريحا، تم إدارة المدينة من قبل جيش الفتح الذي فرض نوعا معيناً من الإدارة، وهو ما دفع الأهالي إلى الابتعاد عن العمل المدني والخوف من تبعاته».

وعن المشاكل والعراقيل التي واجهت العملية الانتخابية، أضاف حلاق: «نتمنى أن يكون هناك فهم أكبر لفكرة الانتخابات من قبل الجميع، فقد اعتبر البعض أن الانتخابات مخالفة للشريعة وهو فهم خاطئ لفكرة الانتخابات والمجالس، ونحن نحاول أن نؤكد أن مفهوم المجلس هو مفهوم إدارة محلية وليس مفهوم حكم محلي».

هذا وأوضح الحلاق أن قسم بناء القدرات التابع لمنظومة بيت الحكمة الثقافية (والتي تأسست في مدينة أريحا عام ٢٠١٥)، سيقوم بتدريب أعضاء المجلس المحلي الجديد الذين سيتم اختيارهم، وذلك بعد توقيع مذكرة تفاهم مع المجلس لإجراء التدريبات اللازمة.

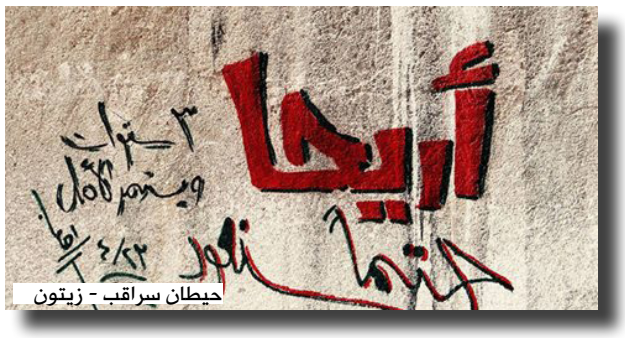

حيطان سراقب - زيتون

خلافات بين مجلسي الشورى والمحلي في سراقب تفضي إلى انتخابات غير محددة

عقد أعضاء المجلس المحلي في مدينة سراقب وريفها ومجلسي الشورى والأعيان المدني في مدينة سراقب، الثلاثاء ١٨ نيسان ٢٠١٧، اجتماعاً في منتدى بوابة إدلب، لم يفض الى حل الخلاف بينهم.

وكان مجلسي الشورى والأعيان، دعوا قبل أيام لترشيح وانتخاب رئيس جديد للمجلس المحلي في سراقب بشكلٍ فوري، كما دعت فعالياتٍ في المدينة لإجراء انتخاباتٍ لكافة المجالس الموجودة في المدينة.

وجاء ذلك بعد خلافات نشبت بين مجلسي الشورى والأعيان من جهة، والمجلس المحلي من جهة أخرى، وذلك على خلفية عملية توظيف ضمن بعض الدوائر التي حصلت على دعم مشروع تشغيلي فيها من قبل إحدى المنظمات العاملة في إدلب وريفها.

ففي السابع عشر من نيسان الجاري، أصدر مجلس الشورى المدني في مدينة سراقب، قراراً يقضي بالدعوة للترشيح وانتخاب رئيس مجلس محلي جديد لمدينة سراقب وريفها بشكلٍ فوري، وأوضح مجلس الشورى المدني، أن إحدى المنظمات الداعمة بمشروع تشغيلي تقدمت لدعم كل من الدائرة «العقارية والمالية والسجل المدني والنظافة» في مدينة سراقب، ونتيجة لتوفر شواغر حسب الدراسة فقد قام المجلس المحلي بإضافة أسماء موظفين جدد للعمل في هذه الدوائر.

وقال مجلس الشورى في نص قراره: «إن مجلس الشورى المدني في سراقب تفاجأ بهذه الأسماء وخصوصا بعد ظهور طابع المحاباة في هذه الأسماء وعدم تعيينها وفق مسابقة، ولدى سؤال رئيس المجلس المحلي خطيا عن الآلية التي تم فيها انتقاء هذه الأسماء فأجاب على كتاب مجلس الشورى بان اختيار الأسماء تم بناء على الإخلاص والأحقية الثورية وأضاف بان متابعة هذا الأمر ليس من اختصاص مجلس الشورى داعيا إياهم للالتزام بمهامهم».

وأضاف: «وعليه فان مجلس الشورى قرر في اجتماعه مساء يوم الاثنين ١٧/ نيسان ٢٠١٧ ما يلي: تحميل رئيس المجلس المحلي كامل المسؤولية عن عملية التوظيف، والطلب من رئيس مجلس الأعيان الدعوة للترشيح وانتخاب رئيس مجلس محلي جديد مباشرة باعتبار السيد إبراهيم باريش مكلف بتسيير أمور المجلس المحلي منذ تاريخ ٢١ آب ٢٠١٦ بعد تقديمه لاستقالته، بالإضافة إلى أرجاء البت في وضع الموظفين الجدد للمكتب التنفيذي للمجلس المحلي القادم لحل أشكالهم بما فيه اخف الأضرار واقل المفاسد».

وحدد رئيس مجلس الأعيان الشروط الواجب توفرها في المرشحين لرئاسة المجلس المحلي بأن يكون ثوريا وحاصلا على شهادة جامعية ومن أصحاب السيرة والسلوك الحسن وغير منتسب لإحدى الفصائل العسكرية في المدينة.

وعلى إثر ذلك، قام عدد من الناشطين في مدينة سراقب، بإطلاق هاشتاغ «الانتخابات العامة في سراقب مطلب شعبي»، دعوا فيه لإعادة انتخاب كل المجالس في المدينة بما فيها مجلسي الشورى والأعيان، إضافةً إلى المجلس المحلي.

وعلق رئيس مجلس الشورى محمد وجيه حبار بعد الاجتماع الذي ضم كل من المجالس الثلاث في ١٨ نيسان لزيتون:

«قمنا بدعوة رئيس مجلس الأعيان وبعض الأعضاء إلى اجتماع لمناقشة قضية توظيف بعض الأشخاص في الدوائر العقارية والمالية من غير إجراء مسابقة ومن دون علم مجلس الشورى بذلك، واكتشفنا أن أغلب الموظفين المعينين حديثاً تم تعيينهم بطريقة (المحاباة) وهم مقربين من بعض الموظفين ضمن هذه الدوائر، من بينها أسماء / ٤/ موظفين من معقبي المعاملات العقارية، كما تم رفع بعض الأسماء الوهمية مع أسماء الموظفين الحقيقيين للمنظمة وبدون إجراء مسابقات توظيف، فقمنا كمجلس شورى بتوجيه كتاب رسمي لرئيس المجلس المحلي من أجل توضيح كيفية التوظيف التي حصلت بدون الإجراءات القانونية للتعيين، فرد علينا أن عمل الشورى هو رقابة وإشراف فقط والتوظيف هو من اختصاص المجلس المحلي».

من جانبه قال رئيس المجلس المحلي لمدينة سراقب إبراهيم باريش لزيتون: «بعد تشكيل ما يسمى هيئة التوثيق القضائي وتم تكليف محمود شبيب برئاسة الهيئة وقمنا برفع مشروع للمنظمات لدعم رواتب موظفين تسد الشواغر الموجودة في الدوائر، وتمت الموافقة من قبل البرنامج السوري الإقليمي على مشروع السجل العقاري المدني ب/ ٤٢/ موظف، وبقي بعض الموظفين على رأس عملهم إلا أنهم رفضوا أن يتم رفع أسمائهم للمنظمات، لأسباب خاصة تتعلق بهم كالحصول على تقاعد مثلاً، فتم استبدالهم ببعض الموظفين الذين يعملون ضمن هذه الدوائر كمتطوعين أو لديهم نظام مكافآت».

وأكد باريش: «أن عدد الشواغر في هذه الدوائر/ ٤٢/ فرصة عمل، تم اختيار /٣٠/ فرصة منها ممن لا يزالون على رأس عملهم، وتم استكمال العدد من الموظفين المتطوعين ومن الحراك الثوري، تم اقتراح أسمائهم بعد التشاور مع رؤساء الدوائر وتمت الموافقة على تعيينهم من قبل المنظمة.

وأوضح باريش: سيتم إجراء انتخابات للمجلس المحلي بعد انتهاء ولايته بتاريخ ٢٠١٧/٦/١٥، ولم يتم تحديد النظام الداخلي للانتخابات حتى الأن، وسيتم تحديدها قبل موعد انتهاء ولاية المجلس، وذلك ضمن اجتماع للمكتب التنفيذي لم يحدد باريش موعده

بطريقة الموت الرحيم.. روسيا تستهدف مشافي الشمال

على طريقتها الخاصة، قررت روسيا إنهاء حياة المرضى في الشمال بشكل عام وإدلب بشكل خاص، وتخليصهم من آلامهم وأمراضهم على اختلاف درجاتها وأنواعها مهما صغرت أو كبرت، وليس ذلك فحسب، بل قررت تخليصهم من آلامهم قبل حاجتهم الى المشافي، فلم تجد وسيلةً أنجع من أن تستهدف منازلهم وأحياءهم بالتزامن مع استهداف المشافي والنقاط الطبية القريبة منهم فوق الأرض وتحت الأرض، وحاولت جاهدةً أن تخرج أكبر عدد منها، وتمكنت من استهداف واخراج ثمان مستشفيات ونقاط طبية عن الخدمة في إدلب، كما استُهدفت ثلاث مستشفيات في ريف حماة وأخرجتها عن الخدمة، ذلك خلال شهر نيسان الفائت فقط.

مدخل مشفى عابدين بعد استهدافه من الطيران الروسي - أنترنت

وكانت البداية مع «المشفى الوطني» في معرة النعمان في 2 نيسان الفائت، والنهاية مع «مشفى الجامعة» في قرية دير شرقي و «منظومة شامنا» في بلدة معرزيتا و»مشفى التوليد» في كفرتخاريم ونقطة طبية في بلدة البارة في 27 نيسان، مروراً بمشفى «الرحمة» في مدينة خان شيخون و»مركز الدفاع المدني» في خان شيخون في 4 نيسان، و»مستوصف حيش» في 7 نيسان، و»المركز الصحي في بلدة حاس» في 8 نيسان، و «مشفى الإخلاص» في قرية شنان في 17 نيسان، و»مشفى المغارة» في بلدة عابدين في 22 نيسان، و»مشفى وسيم حسينو» في مدينة كفر تخاريم في 25 نيسان.

المشفى الوطني في معرة النعمان

استهدف الطيران الحربي الروسي المشفى الوطني في مدينة معرة النعمان (٤٠ كم جنوب مدينة إدلب)، بتاريخ ٢٠١٧/٤/٢، بثلاث غارات روسية وبشكل متعمد حسب الدفاع المدني السوري، حيث اخترقت الصواريخ الطوابق العلوية أولاً ثم السفلية منها، مما أدى إلى تضرر الأقسام الرئيسية في المشفى بشكل كبير وحتى غرفة العمليات المعروفة بالغرفة الآمنة بالإضافة إلى قسم الولادة وقسم الحواضن، وبالتالي إخراج المشفى بشكل كامل عن الخدمة.

ويعد المشفى الوطني في مدينة معرة النعمان، الذي تدعمه رابطة الأطباء السوريين الأمريكيين، أكبر مشافي المنطقة وأفضلها تجهيزاً، وهو يغطي حاجة عشرات المدن والبلدات فيها، ويقدم خدمات طبية لنحو ٦٠- ٨٠ ألف مريض سنوياً، ويجري حوالي خمسة وثلاثين ألف حالة باردة شهريا مع الاستفادة من الخدمات على حسب إفادة الأطباء المتواجدين في المشفى.

تبين لاحقاً أن السبب الحقيقي لاستهداف مشفى معرة النعمان المتعمد، كان النية المبيّتة لاستهداف مدينة خان شيخون بالغازات السامة، ومنع حصول المصابين في المشفى الذي كان يحوي فريقاً طبياً خاصاً للتعامل مع حالات الاختناق والإصابات بالغازات السامة.

مشفى الرحمة ومركز الدفاع المدني في خان شيخون

بعد ساعاتٍ قليلة من استهداف طائرات النظام لمدينة خان شيخون بغازي الكلور والسارين، بتاريخ ٢٠١٧/٤/٤، استهدفت الطائرات الروسية كلاً من مشفى الرحمة أو «مغارة الرحمة» نظرا لوجوده وسط الجبل (٥٨ كم جنوب مدينة إدلب)، بأكثر من خمس غارات جوية، ما أدى لخروجه عن العمل بشكل كامل وتضرر جميع معداته وآلياته، وإصابة عدد من عناصره المتطوعين وكوادر النقط الطبية، بالإضافة إلى مركز الدفاع المدني في مدينة خان شيخون وذلك بهدف إحداث كارثة إنسانية لاسيما أنها استهدفت المشفى ومركز الدفاع المدني معاً بعد نحو ساعتين فقط من تعرض المدينة لقصف كيميائي.

وقال مصطفى حاج يوسف قائد قطاع خان شيخون للدفاع المدني: «إن استهداف النقاط الطبية ومراكز الدفاع المدني ليس جديداً أبداً، فقد تعرضنا في مركز خان شيخون للدفاع المدني لعشر حالات استهداف آخرها كان يوم مجزرة الكيماوي، أما الهدف الذي يريده النظام من خلال قصف النقاط الطبية ومراكز الدفاع وإخراجها عن الخدمة، هو عدم إعطاء أي فرصة للمصابين للعلاج، وبالتالي قتل أكبر عدد من السكان، وهذا ما اتضح من خلال قصف مشفى معرة النعمان الكبير قبل يومين من الضربة»، وفقاً لما نقلته «أخبار الآن».

المركز الطبي في كل من حيش وحاس

استهدف الطيران الحربي الروسي مستوصف بلدة حيش بعدة غارات جوية بالصواريخ الفراغية والارتجاجية، وعلى مدار يومي ٧ و ٨ نيسان الفائت، ما أدى لخروجه عن الخدمة بشكلٍ كامل، بالتزامن مع استهداف مركز الدفاع المدني في بلدة تفتناز وإخراجه عن الخدمة أيضاً.

وجاء الاستهداف لبلدة حيش المجاورة لمدينة خان شيخون، وإخراج المركز الطبي فيها عن الخدمة، بعد أيام من استهداف خان شيخون بالغازات السامة، كما استهدفت الطائرات الحربية الروسية المركز الطبي في بلدة حاس في اليوم ذاته ٨ نيسان الفائت، بعدة غارات جوية.

مشفى الإخلاص في قرية شنان

استهدف الطيران الحربي الروسي مشفى الإخلاص في قرية شنان في جبل الزاوية (٣٠ كم جنوب مدينة إدلب) بثلاث غارات بالصواريخ الفراغية والقنابل العنقودية، في ١٧ نيسان الفائت، ما أسفر عن خروج المشفى عن الخدمة، وإصابة خمسة أشخاص من كادره الطبي.

ويقصد معظم مرضى قرى وبلدات جبل الزاوية، مشفى شنان المختص بأمراض النساء والأطفال، والذي تجرى فيه بعض العمليات الجراحية النسائية البسيطة، ويحتوي على قسم للتوليد والحواضن.

مشفى المغارة المركزي في عابدين

تعرض مشفى المغارة المركزي الواقع في داخل مغارة على الأطراف الشمالية من بلدة عابدين، على بعد ٧٢ كم جنوب مدينة إدلب، لقصفٍ جويّ روسي بصاروخ ارتجاجي شديد الانفجار، في ٢٢ نيسان الفائت، ما أدى لحدوث انفجار داخل المشفى وتضرر معداته وأجهزته الطبية وإصابة عدد من كادره الطبي والمرضى المتواجدين فيه، واستشهاد ٣ مدنيين، وخروج المشفى عن الخدمة كلياً.

ويأتي استهداف مشفى المغارة المركزي (التابع لمديرية صحة حماة الحرة)، من كونه يخدم أهالي ريف إدلب الجنوبي وريف حماة الشمالي معاً، وكان المشفى الأخير في الريف الجنوبي بعد خروج مشافي "الرحمة ومعرة النعمان وكفرنبل الجراحي" في ريف إدلب، و "نقطة كفرنبودة الطبية" بريف حماة، عن الخدمة في أوقات سابقة.

مشفى وسيم حسينو الجراحي في كفرتخاريم

ارتكب الطيران الحربي الروسي بعد منتصف ليلة الاثنين ٢٥ نيسان الفائت، مجزرة في بلدة الدويلة، إذ استهدفت مشفى كفرتخاريم بعد نقل وإسعاف المصابين إليها بشكل مباشر بغارتين جويتين بصواريخ فراغية سقط أحدهما في ساحة الإسعاف والآخر في مبنى المشفى؛ ما أدى إلى تضرر قسم الإسعاف ومدخل المشفى وغرف العمليات والأجهزة الطبية الموجودة في المشفى، وتدمير سيارتي إسعاف، واستشهاد وإصابة من المدنيين والكادر الطبي في المشفى.

ويعد المستشفى الجراحي في كفرتخاريم المشفى الوحيد من نوعه في ريف إدلب الشمالي، ويقدم خدماته الطبية لأكثر من ٣٠٠ ألف مدني في المدن والبلدات المجاورة له في محافظة إدلب.

مشفى الجامعة في دير شرقي

شنّ الطيران الحربي الروسي صباح الخميس ٢٧ نيسان الفائت، أربع غارات جوية متتالية استهدف بها مستشفى الجامعة قرب قرية دير شرقي، ما أسفر عن احتراق أكثر من ثماني سيارات إسعاف وإلحاق دمار كبير بأبنية مستشفى الجامعة وتجهيزاته، وتضرر قسم الأطفال حديثي الولادة وقسم العناية المشددة والصيدلية بالإضافة إلى تضرر مضخة الأوكسيجين في المستشفى، مما أدى لانقطاع الأوكسجين عن المرضى، ما أودى بحياة ستة مدنيين بينهم رضيعان، كانوا موجودين في غرف العناية المشددة وحواضن الأطفال، وإصابة آخرين.

النقطة الطبية التابعة لمنظومة شامنا في معرزيتا

استهدف الطيران الحربي الروسي نقطة طبية لمنظمة شامنا بالقرب من بلدة معرزيتا بتاريخ ٢٠١٧/٤/٢٨، بغارة جوية بشكل مباشر، أسفرت عن اندلاع حريق في النقطة الطبية، قام الطيران الروسي لدى وصول فرق الإسعاف والدفاع المدني إلى النقطة، بإعادة استهداف النقطة، ما أدى لاستشهاد أربعة عناصر من الكادر الطبي، واحتراق عدة سيارات إسعاف وسيارات تابعة للدفاع المدني السوري، بحسب الناشطين.

عابدين.

مؤتمر حول أضرار استهداف المرافق الطبية

عقدت مديرية صحة إدلب، يوم الأحد ٣٠ نيسان الفائت، مؤتمراً على خلفية تصعيد الطيران الحربي الروسي والسوري استهداف المشافي والنقاط الطبية في محافظة إدلب، للحديث عن الأضرار الناجمة من هذا الاستهداف والتدابير التي تتبعها مديرية الصحة لحماية المرافق الطبية.

وقال الدكتور «منذر خليل» مدير صحة إدلب في كلمة له خلال المؤتمر: «إن الطيران الحربي تسبب بتوقيف أكثر من ٢٥٪ من القدرة الطبية في محافظة إدلب، وأن القطاع الصحي في المحافظة بات يعاني من عجز كبير بنسبة ٩٠٪، وأن تدمير الطيران الحربي لنصف المشافي والنقاط الطبية بريف حماة كان له دور آخر في زيادة العبء على القطاع الصحي في إدلب، والذي يخدم قرابة ثلاثة ملايين وثلاثمائة ألف نسمة خصوصاً بعد نزوح عدد كبير من دمشق وحمص وحلب وحماة».

وأشار «خليل» إلى أن رفض مديرية صحة إدلب للمقترح الذي قدمته بعض الجهات الدولية التي تواصلت معها المديرية في الأشهر الماضية، كالأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية، وهو تقديم إحداثيات المشافي وتسليمها بشكل رسمي للأمم المتحدة لتسليمها للسلطات الروسية، وذلك لعدم تقديم تلك الجهات أي ضمانة لوقف استهداف المشافي أو فتح تحقيقات أو إصدار تقرير بهذا الموضوع.

ويرى ناشطون في المجال الطبي أن الحل البديل في ظل الاستهداف الممنهج والمتعمد للمرافق الطبية في إدلب من قبل الطيران الحربي الروسي والأسدي، هو العودة للمشافي الميدانية والفرق الطبية المتنقلة، المجهزة بأفضل ما يمكن للتعامل مع جميع الحالات، ولكن هل يكون فعلاً هو الحل؟، وهل تسلم الفرق المتنقلة والمشافي الميدانية من القصف في الوقت الذي لم تسلم فيه مشافي في داخل مغارات في قلب الجبال؟.

الجدير بالذكر أن ثلاثة مستشفيات في محافظة حماة المجاورة لإدلب تم إخراجها عن الخدمة من قبل الطيران الروسي والطيران الأسدي، وأن منظمة الصحة العالمية تعتبر أن سوريا «البلد الأخطر في العالم للعاملين في المجال الطبي».

بعد عامٍ كامل.. جبهات الغوطة الشرقية على أشدها ولكن ضد من؟!

بعد عام كامل باليوم والشهر وربما الساعة أيضاً، تجدد الاقتتال الداخلي بين فصائل الغوطة الشرقية بريف دمشق، وذلك بعد قيام جيش الإسلام بالهجوم على مقرات عدة فصائل في الغوطة الشرقية، الأمر الذي أكده الناشطون والفصائل العسكرية في الغوطة الشرقية، وبرره جيش الإسلام بخلاف يقتصر على هيئة تحرير الشام، نتيجة قيامها باعتقال رتل مؤازرة تابع للجيش.

ياسمين محمد

شنّ جيش الإسلام صباح أمس الجمعة ٢٨ نيسان ٢٠١٧، هجوماً على مقرات عدة فصائل في الغوطة الشرقية، حيث استهدف الهجوم كلاً من مقرات فيلق الرحمن وهيئة تحرير الشام في مناطق "الأشعري وبيت نايم وحزة وعربين وكفر بطنا" في القطاع الأوسط للغوطة.

وتابع جيش الإسلام اليوم السبت، هجومه على مقرات فيلق الرحمن في مدينة زملكا، وحاول اقتحام بلدة جسرين، ودارت اشتباكات في بلدة الأفتريس، واستخدم جيش الاسلام مدرعاته ودباباته في الهجوم على مدينة عربين، وقابلتها دبابات فيلق الرحمن في محاولة التصدي للهجوم،وفقاً لمصادر ميدانية من داخل الغوطة الشرقية.

يوم البيانات:

أطلق الناشطون في الغوطة الشرقية على يوم أمس الجمعة -يوم تجدد الاقتتال- اسم "يوم البيانات"، حيث تسابقت فصائل الغوطة الشرقية في إصدار البيانات حول الاقتتال.

فقد أصدر جيش الإسلام بياناً قال فيه: "فصيل هيئة تحرير الشام أبى إلا الاستمرار في بغيه على الجيش بشكل متكرر وتصعيد دائم، من قطع للطريق واعتداءات على المؤازرات المتوجهة للجبهات، وعرقلة واضحة للمجاهدين، وإهانتهم على حواجزهم أثناء توجههم لأداء مهامهم في صد هجمات قوات الأسد، ولم تنفع كل الجلسات والوساطات في لجم هذه الممارسات ولا التخفيف منها، بل زادت وتيرتها في المرحلة الأخيرة تزامناً مع المعارك التي يخوضها جيش الإسلام على جميع جبهاته".

وأضاف جيش الإسلام: "وكان آخر هذه الاعتداءات اعتقال مؤازرة كاملة الليلة الماضية ٢٠١٧/٤/٢٨، كانت متوجهة نحو جبهة القابون المشتعلة وأحياء دمشق الشرقية، ما استدعى قوات جيش الإسلام للتعامل مع هذا الاعتداء ورد هذا البغي بحزم ومسؤولية، لإطلاق سراح هذه المؤازرة التي تم اختطافها".

وختم جيش الإسلام بيانه بالقول: "نؤكد أن خلافنا محصور مع (هيئة تحرير الشام)، بسبب بغيهم علينا ونحن على وفاق تام وتواصل دائم مع جميع الفصائل الأخرى التي وضعناها في صورة الحدث وتفاصيله.. ونؤكد لإخوتنا في فيلق الرحمن أننا وإياهم في خندق واحد وهدف واحد هو حماية الغوطة".

بالمقابل رد فيلق الرحمن على جيش الإسلام ببيانٍ جاء فيه: "لقد شهدت معارك القابون لأكثر من ثلاثة أشهر قتالاً شديداً لم تنقطع فيه المؤازرات وطرق الإمداد لأي فصيل، ومع اشتداد المعارك يقوم جيش الإسلام بهذا الاعتداء المنكر صباح هذا اليوم على مقرات فيلق الرحمن في كل من مدينة عربين وبلدتي كفربطنا وحزة، وأسفرت الاعتداءات حتى الآن عن استشهاد عصام القاضي أحد القادة العسكريين في فيلق الرحمن بالإضافة للعديد من الجرحى".

وأضاف: "وقد أعد جيش الإسلام وحشد لأسابيع لهذا الاعتداء على فيلق الرحمن في الغوطة الشرقية، وحضّر لذلك الذرائع والرواية الإعلامية التي يسوق بها لفعلته وغدره، وإن المستهدف بهذا الاعتداء الآثم هو فيلق الرحمن بشكل مباشر، وكل ما أشاعه جيشُ الإسلام عن احتجاز مؤازرة أو قطع طرق دونه لا صحة له، كما يشيع عن تواصل مسبق بينه وبين فيلق الرحمن وعن تحييد فيلق الرحمن عن هذا الاعتداء وكل ذلك هو محض افتراء وكذب".

> وناشد فيلق الرحمن في بيانه، العقلاء في جيش الإسلام بالتوقف الفوري عن هذه التصرفات الرعناء والاعتداء الأحمق.

وقال المتحدث باسم فيلق الرحمن "وائل علوان": إن "القتال يصب لصالح النظام فقط لاغير، والمنتصر في هذه المعركة خاسر بكل قيم الثورة"، وأن"الفيلق لم يشارك حتى الآن إلا في الدفاع عن مقراته"، وفقاً لما نقلته "كلنا شركاء".

في حين ردت هيئة تحرير الشام على بيان جيش الإسلام، ببيانٍ قالت فيه: "جيش الإسلام قام في صبيحة يوم الجمعة ١ شعبان ١٤٣٨، بجولة جديدة من الغدر والاعتداء على المجاهدين وطلبة العلم في الغوطة، بدأت حركتهم عند إبلاغ حاجز فيلق الرحمن على مدخل مسرابا أنهم يريدون أن يمروا برتل يؤازر المجاهدين في القابون، وعندما مرّ الرتل ودخل عربين بدأوا بشكل مباغت بمحاصرة مقراتنا الحيوية، وترافق ذلك مع تحرك خلاياهم ودخول المدرعات من محاور(الأشعري وبيت سوا ومديرا)، وبعد محاصرة مقراتنا في عربين والأشعري، بدأوا بالتصفيات الميدانية للأسرى, وقنص وقتل المارة من عوام الناس".

وأكدت الهيئة على جملة من التوضيحات والنقاط الهامة، من بينها: أن جيش الإسلام رفض المشاركة في المعارك الأخيرة التي جرت في الغوطة الشرقية بحجة تحضيره لمعركة ضد النظام، وإذ بها معركة على الثوار، وتصب في صالح النظام وحلفائه، وأن الهيئة ليس لها أي حاجز داخل الغوطة، وأن كل ماورد في بيان الجيش حول إهانة عناصره والاعتداء عليهم عارٍ تماماً عن الصحة، بالإضافة إلى أن اعتداء جيش الإسلام لم يقتصر على مقاتلي الهيئة، وذلك وفقاً لما جاء في بيانها.

بينما قالت حركة أحرار الشام في بيانٍ صدر عنها الجمعة: "تابعنا بكل حزن ومرارة ما يجري في غوطتنا المباركة من أحداث مؤسفة، تمثلت بقيام مجموعات تابعة للإخوة في جيش الإسلام بالهجوم على مقرات ومجاميع لبعض الفصائل في الغوطة، حتى طال ذلك الهجوم مقرات تابعة لحركة أحرار الشام الإسلامية، مع اعتقال العديد من عناصرها ضمن حملة عسكرية مفاجئة صباح اليوم".

وناشدت الحركة في بيانها كافة الأطراف بالتعقل وترك الاحتكام للسلاح، موضحةً الضرر الناتج عن الاستمرار بالاقتتال والواقع المرير للغوطة الشرقية، ومؤكدةً أنها لم تكن على علم مسبق بهذا الأمر، وأنها ستعمل جاهدة بالتنسيق مع وجهاء الغوطة لإيقاف الاقتتال وحل الخلاف.

مظاهرات منددة بالاقتتال - مراسل سوري

أما لواء فجر الأمة، والذي يسعى الأهالي في الغوطة لإدخاله كوسيط لحل الخلافات، قال في بيانٍ له: "بعد مع فصائل الغوطة الشرقية، عزمنا فيه ألا نعود لتحكيم السلاح في الخلافات والنزاعات فيما بيننا، ساعين للأم الجراح ورأب الصدع وجمعَ الكلمة فلا منجى إلا بنا جميعاً، ولا حل لمشاكلنا إلا بقرارنا نحن بعيداً عن أي أجندات خارجية وخاصة في ظل الهجمة الشرسة علينا من قبل عصابات الأسد وحلفائه، لنتفاجأ في صباح اليوم بعودة لغة السلاح في حل النزاعات وقيام جيش الإسلام بعمل أمني عسكري تدل مؤشراته على تحضير وتبييت مسبق".

ولفت لواء فجر الأمة في بيانه إلى أنه فيما يخص دعوى جيش الإسلام حول اعتقال الهيئة لمؤازرة من الجيش، فإن العادة جرت على حل مثل هذه الخروقات بالتنسيق بين الفصائل، داعياً جميع الفصائل في الغوطة إلى وقف الاقتتال فوراً وتحكيم شرع الله وتركيز سلاحها نحو الجبهات.

ومن جانبها أعلنت ألوية المجد -المشكلة مؤخراً من عدة كتائب منشقة عن فيلق الرحمن- في بيان صدر عنها اليوم السبت، وقوفها على الحياد في الاقتتال الحاصل في الغوطة الشرقية.

نتائج الاقتتال حتى الأن

كتب "وائل علوان" المتحدث الرسمي لفيلق الرحمن على صفحته الشخصية على فيس بوك: "أوقفوا المهزلة وتداركوا الجبهات، لم نشأ الحديث على الإعلام حتى أدركها مجرموا النظام، جيش الإسلام يستمر في تقطيع أوصال مدن وبلدات الغوطة الشرقية بالمدرعات والمضادات وبأرتال من الملثمين والقناصين، وقد سيطر على الممر الوحيد من الغوطة إلى القابون، الأمر الذي لمسه شبيحة النظام المجرم من الأمس وبدأت حملة عسكرية على جبهات القابون، وإن ثوار ومجاهدي فيلق الرحمن في نقاطهم في حي القابون دون طعام أو ذخيرة من الأمس، ويواجهون بالرمق الأخير هجمات النظام من أمامهم ويعانون حصار جيش الإسلام لهم من خلفهم".

وجدد علوان دعوته لأحرار الغوطة بالضغط على جيش الإسلام وقياداته وشرعييه وداعميه للانكفاء عن هذه الرعونات والحماقات، وأن يتوقف فوراً عن هذا الاعتداء الآثم، على حد وصفه.

في حين يرزح أهالي بلدة حزة تحت حصار خانق دون طعام أو شراب، منذ اقتحام جيش الإسلام للبلدة يوم أمس الجمعة، وفقاً للناشطين، الذين أكدوا ارتقاء عددٍ من الشهداء المدنيين بينهم أطفال، إثر الاقتتال الدائر في الغوطة الشرقية، إضافةً لسقوط قتلى وجرحى من عناصر الفصائل المتقاتلة فيما بينها.

الأهالي والمظاهرات:

وخرج أهالي الغوطة مدنيين وناشطين من كافة أنحاء الغوطة الشرقية، منذ صباح اليوم السبت في مظاهرة شعبية حاشدة، وصلت إلى النقطة الفاصلة بين مقاتلي كلاً من جيش الإسلام وفيلق الرحمن، في تعبير قويٍّ منهم عن رفضهم الاقتتال الحاصل، وفي محاولةٍ منهم لبناء حواجز بشرية في وجه الفصيلين ومنعهم من مواصلة الاقتتال.

وكان جيش الإسلام قد أطلق الرصاص في الهواء على المظاهرات التي خرجت أمس الجمعة، كما تعرضت مظاهرة اليوم لإطلاق رصاص مماثل من قبل عناصر وقناصي الفصائل المقتتلة.

ورأى ناشطوا الغوطة الشرقية، أن الاقتتال الحالي سيفضي إلى خسارة الأحياء الشرقية من الغوطة الشرقية، تماماً كما أفضى الاقتتال الذي دار في نفس التوقيت من العام الماضي، إلى خسارة القطاع الجنوبي من الغوطة الشرقية، لاسيما أن الاقتتالين تزامنا مع اقتراب محافل دولية.

وكان الاقتتال الداخلي الذي جرى بين فصائل الغوطة الشرقية بتاريخ ٢٨/٤/٢٠١٧، أسفر عن سقوط أكثر من ٧٠٠ من أبناء الغوطة الشرقية، بين شهيد وقتيل، فضلاً عن خسارةً القطاع الجنوبي من الغوطة الشرقية (الذي كان سلة غذاء الغوطة)، مما زاد من وطأة الحصار عليها، وشرّد الآلاف من أبنائها.

وتجدر الإشارة إلى أن الغوطة الشرقية تقسم حالياً إلى ثلاثة قطاعات (قطاع دوما وقطاع المرج والقطاع الأوسط)، يخضع قطاعين منها لسيطرة جيش الإسلام، بينما يخضع القطاع الأوسط لسيطرة بقية فصائل الغوطة الشرقية.

الجبل المستطيل ومتحف الطبيعة والحضارات

للوهلة الأولى يندهش القارئ من أن يكون جبلاً وبشكل مستطيل، ولكنها الطبيعة التي تميز بها جبل الزاوية أو (جبل السماق) كما كان يعرف قديماً، والذي يأخذ شكلاً هندسياً أقرب للمستطيل من أي شيء آخر، فهو عبارة عن نجد ناقص وحيد الميل، يشرف بحافة صدعية مستقيمة شبه قائمة على سهل الغاب داخله وتكثر فيه الفوهات البركانية، يبدأ بجبل الأربعين /877/ م في الشمال وينتهي بجبل شحشبو في الجنوب.

وعد البلخي

ارتفاعه المتوسط /٧٥٠/ م وأعلى قمة فيه قمة جبل النبي أيوب البركانية /٩٤٠/ م، وينحدر بلطف نحو الشرق وتتناوب فيه القمم والحفر الكارستية والأودية القليلة العمق، وبالقرب من قسمه الجنوبي الغربي تقوم مدينة أفاميا الأثرية، أما إلى الشرق من حدود الكتلة الجبلية تمتد سهول قنسرين وحماة .

ويقع جبل الزاوية بالجزء الشمالي من جبال الكتلة الجبلية الكلسية في شمال غرب سورية، ويتألف جبل الزاوية، أو جبل أريحا من كتلتين يفصل بينهما وادي قامت فيه حضارات قديمة ويقع في وسطها مدينة البارة الأثرية .

ويعتبر جبل الزاوية متحفاً للحضارات العريقة المتعاقبة، نظراً لما يحتويه من آثار الحضارات الرومانية والبيزنطية والإسلامية.

كما كان يشكل الجبل قبل الثورة متحفاً طبيعياً بنباتاته وحيواناته، حيث تتميز طبيعة جبل الزاوية بتنوع نباتي وحيواني، ويقدر الخبراء الزراعيون أن عدد الأنواع التي تنمو في أراضي الجبل بـ ٣١٥ نوعاً تتبع ٨٣ فصيلة و٢٠٩ أجناس ويشكل هذا العدد حوالي ١٥ ٪ من إجمالي تنوع النباتات في سوريا، ومنها ٦٣ نوعاً نادراً على المستوى الوطني والإقليمي، و٨٥ نوعاً مهدداً بالانقراض كما تم تسجيل ثمانية أنواع نباتية متوطنة وموطنها الأصلي هو جبل الزاوية فقط وأهم تلك الأنواع هي نبات القطن، الزيتون البري و الصبار، بالإضافة إلى الأشجار المثمرة وخاصة الكرز والتين والعنب والرمان والتفاح والمشمش واللوز.

أما التنوع الحيواني فيوجد في غابات جبل الزاوية العديد من أنواع الحيوانات التي استطاعت البقاء رغم الظروف، فضلاً عن أنواع من الثدييات كالذئاب والثعالب والضباع والقط البري، وأنواع من الزواحف مثل الثعابين وأربعة أنواع من السلاحف الصغيرة المتوطنة في غابات الجبل، والعديد من الطيور النادرة مثل الحمام البري والحسون اليماني ونقار الخشب والحمامة المطوقة وطائر الزرياب والزرزور الأسود والعقاب، و٦٠ نوعاً من الفراشات النادرة، ومن هذه الطيور ما هو مهدد بالانقراض ومنها ما انقرض.

ربما ساعدت طبيعة مناخه الباردة شتاءً والمعتدلة صيفاً على هذا التنوع النباتي والحيواني في أراضيه وغاباته، كما ساعد احتضان الجبل للكثير من القرى الصغيرة المتوزعة بتناسق جميلٍ على مساحته الواسعة، لاسيما أن معظمها يدخل الزائر في متاهات عظمة وروعة التاريخ والحضارات القديمة، فضلاً عن كثرة تفرعاته ومرتفعاته، في جعله مقصداً للسياح على الرغم من افتقاره للمشاريع السياحية الاستثمارية.

مدن وقرى جبل الزاوية وأهميتها الأثرية

يحتضن جبل الزاوية على أراضيه ما يقارب ٣٤ قرية و ٢٠ مزرعة، معظمها قرى صغيرة تتكون من عدد محدود جداً من المنازل، إلا أنها تشكل وحدة جغرافية وتاريخية، وأنماط عيش متقاربة في الاقتصاد والاجتماع والثقافة.

ويضم جبل الزاوية العديد من المدن والقرى ذات البعد التاريخي، أهمها: كفرلاتا، احسم، البارة، الرويحا، مجليا، سرجيلا، كنصفرة، جرادة، باعودة، دانا الجنوبية، سرجة، دير سنبل ،أرنبة، أهم القرى الأثرية قرية مليار التي تشتهر بالموقع الأثري والسياحي المشهور رام مليار، وقرية فركيا في واجهة جبل الزاوية بعد معرة النعمان، والتي يعتقد انها كانت حاضرة الدولة البيزنطية وتخفي فيها آثارا عظيمة.

وتنتشر في جبل الزاوية العديد من المقامات والمزارات الدينية المتوزعة على قمم الجبال والتلال فيه، من اهمها: مقام النبي ايوب بالقرب من قرية بسامس ومقام الأربعين وهو كهف في جبل الاربعين بقرية نحلة، ومقام إبراهيم الخواص في قرية منطف، ومقام النبي شيث الذي يقع في قرية كفرلاتا، ومقام قبة الإمام أبي بكر في مدخل بلدة البارة إلى جانب الآثار الرومانية والبيزنطية مثل قلعة الطارمية الرومانية الموجودة في قرية الموزرة في غرب جبل الزاوية وغيرها.

أما المغاور الموجودة في جبل الزاوية والتي يتجاوز عددها الألف مغارة، فتعد من أقدم مواطن إنسان ما قبل التاريخ في حوض البحر المتوسط، لكنها اليوم عرضة للتجاوزات في البناء التي تهدّد المواقع الأثرية وتاريخ المنطقة، وآخر مغارة تم اكتشافها قبل بداية الثورة هي مغارة أثرية مهمة مساحتها تصل إلى حوالي أربع دونمات شرق قرية منطف بحوالي ٣كم.

زيتون رصدت عدداً من قرى وبلدات جبل الزاوية، من بينها:

كفر عويد

من محيط كفر عويد - زيتون

على بعد ٢٠ كم غرب مدينة معرة النعمان، تتربع بلدة كفرعويد على إحدى القمم ما بين جبل الزاوية وجبل شحشبو، وتتبع لناحية كفرنبل، وتطل على سهل الغاب من جهة الشرق.

ويقول سكانها ان سبب تسميتها تعود الى رجل يدعى عويد وكفر تعني مزرعة في اللغة الرومانية التي سادت على هذه المنطقة، ورغم غناها الأثري إلا انها لم تشهد اية محاولات وحفريات رسمية، بالمقابل تعرضت لحفر عشوائي وتنقيب جائر جراء الفوضى في السنوات الأخيرة.

يعمل معظم سكانها بالزراعة وبعض الاعمال الخاصة ووظائف الدولة، كما ظهر اهتمام الاهالي بالتعليم ولا سيما الجامعي ما زاد من شريحة المثقفين وحملة الشهادات.

وفي البلدة تسعة مدارس (ابتدائية وثانوية) وفيها مجلس بلدي ومستوصف ومركز لطوارئ الكهرباء ومركز ثقافي أيضا ومقسم اتصالات.

شهدت البلدة ازدهارا في نشاطها التجاري نتيجة لنزوح اكثر من ٥٠ عائلة من مناطق ريف حماه الشمالي، بالإضافة إلى نازحين من مناطق في ريف إدلب، في حين نزح قسم كبير من اهالي البلدة الى تركيا وبعض المخيمات الحدودية.

مجزرة كفرعويد

اول ما يتبادر لذهن السامع باسم كفرعويد مجزرتها، التي ارتكبتها قوات النظام بتاريخ ١٩ كانون الاول عام ٢٠١١، وراح ضحيتها حوالي ٢٨٠ قتيل على مدى عدة ايام في كنصفرة وكفرعويد، وذلك اثناء اقتحام قوات جيش النظام للبلدتين والقصف الذي رافقه.

سرجيلا

تقع قرية سرجيلا على بعد ٥ كم جنوب شرقي قرية البارة، وعلى الرغم من الازدهار الكبير الذي شهدته القرية في العصر البيزنطي، إلا أنها ظلت تمثل أعظم تصوير للحياة الريفية في العصر الروماني بالإضافة إلى البيزنطي، وكانت منازل القرية أهم مدلول على الحقبة، التي تألفت من قسم للسكن والعمل، وفسحة سماوية، وسور يحيط بهذه الفسحة فضلاً عن الكنائس والحمامات والمضافة ومعاصر زيت والقبور، التي شهدت على عظمة القرية في الماضي ومدى تمدن وثراء سكانها الذين كانوا فلاحين أحرار استصلحوا الأراضي وامتلكوها، ودمجوا الزراعة مع تربية المواشي وأحياناً على نطاق أصغر بزراعة الزيتون وصناعة الزيت، استطاعوا أن يصلوا إلى الثراء ويضعوا بصمتهم على صفحة الحضارة الإنسانية.

ويعد أهم معالم القرية هو أقدم بيت فيها وهو موجود في الوادي عند ابتداء السفوح، وهو يعود إلى نهاية القرن الثاني الميلادي، بالإضافة إلى معصرة الزيت الكبيرة الواقعة شمال البيت رقم (٨)، والتي تعتبر أهم المعاصر الموجودة في القرية، والمجمع الكنيسي، ومبنى الحمامات، والكنيسة الجنوبية التي بعد الفتح الإسلامي إلى جامع، بدلالة وجود محراب في جدارها الجنوبي، حيث استمر السكن في قرية سرجيلا حتى العصور الإسلامية وكانت شاهداً على عظمة تلك العصور وتتابعها.

معالم سرجيلا - أنترنت

سرجة

تقع بلدة سرجة على السفح الشرقي من جبل الزاوية، وإلى الجنوب من جبل الأربعين، على بعد نحو ٩ كم جنوب مدينة أريحا.

تمتاز بطبيعتها الجبلية حيث تقع على ضفة وادي على سفح جبل الزاوية، وتمتزج فيها الطبيعة الخلابة بالتاريخ، حيث تكثر فيها العيون الرومانية إلى جانب الينابيع الطبيعية، أما معالمها السكنية من منازل ومدارس وأبنية أثرية وغيرها، فقد سوّيت بالأرض نتيجة تعرضها للقصف المتواصل، مما جعلها اليوم خاويةً على عروشها.

ويتبع لبلدة سرجة العديد من قرى جبل الزاوية، من أبرزها "ترعان, كفرحايا, بينين, معلة, مزارع سرجة، سيغاتا".

دفع حب أبناء بلدة سرجة للعلم وحرصهم على متابعة دراستهم، إلى إنشاء مدارس خارج القرية وأحياناً في الخيام التي لجأوا إليها بعد نزوحهم إثر دمار منازل البلدة ومدارسها جراء القصف الجوي والمدفعي والصاروخي عليها، وساعدتهم في ذلك بعض الهيئات الثورية المتواجدة في المنطقة.

إبلين

تقع قرية إبلين في منطقة أريحا في جبل الزاوية، يطل عليها تل النبي أيوب الذي يعد أعلى قمة في جبل الزاوية، وتتوسط إبلين قرى «البارة وملیار ومشون (بلشون) وبسامس وابديتا واحسم ومرعيان والرامي والمغارة وكنصفرة وعلاروز وكفر عويد».

تتميز إبلين بطقسها الرائع في فصل الصيف والمعتدل في فصلي الربيع والخريف والبارد في الشتاء، وتشتهر بتنوع مزروعاتها وفقاً لتنوع طقسها، ومن أهم المزروعات أشجار الزيتون والكرز والعنب والتين والمشمش والجوز، كما تتميز إبلين ببيوتها القديمة المبنية بالطين والحجر والمعروفة باسم «البيوت الغمس».

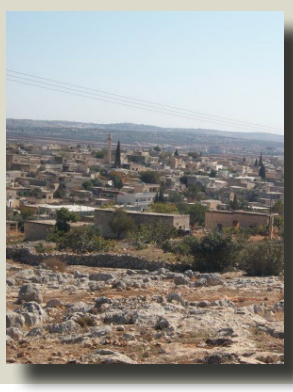

بين حواجز النظام وحواجز المعارضة.. أشباه دول

ما بين محافظة وأخرى أو منطقة وأخرى، ما بين سيطرة النظام والمعارضة، تحولت تلك المناطق إلى أشباه دول، تقوم بينها الحواجز وتُطلب الوثائق الشخصية والأوراق الرسمية، فضلاً عن عمليات الاستيراد والتصدير والمقايضات التي تتم فيما بينها والضرائب المفروضة على تلك السلع، وحتى على البشر.
وللنزول على تلك العمليات والأمور المتعلقة بها من طرق التعامل والأعراف المتداولة والأتاوات والضرائب وتأثيراتها على الأسواق المحلية والأهالي.

خاص زيتون

حواجز النظام وشاحنات نقل الخضار

«محمد شيخ ديب» تاجر خضار في سوق الهال بمدينة سراقب في ريف إدلب قال لزيتون: «يتم جلب أغلب أنواع الخضراوات والفواكه الغير متوفرة في مناطقنا عن طريق عملية تبادل تجاري مع تجار في مناطق النظام، وهي عملية (مقايضة) بيننا وبينهم، أي تبادل مواد مقابل أخرى لا تكون متوفرة عند أحد الطرفين، وتفرض حواجز النظام ضريبة على السيارات تسمى (ترفيقة) وهي مرافقة السيارات إلى حدود المناطق المحررة حفاظا على سلامة السائق، وهذه الضريبة مكلفة جدا تصل إلى ١٥٠،٠٠٠ ليرة سورية للسيارات الصغيرة، وما يقارب ٩٠٠،٠٠٠ ليرة للشاحنات الكبيرة (البرادات)، يتم دفعها مناصفة بين تاجر المناطق المحررة وتاجر مناطق سيطرة النظام».

وأضاف: «وعلى الرغم من المبالغ الطائلة التي يتم دفعها لحواجز النظام، إلا أن السائقين يواجهون معاملة سيئة جداً من قبل تلك الحواجز الموجودة على الطرقات».

وقال «أبو محمد» سائق سيارة لنقل البضائع والمواد الغذائية لزيتون: «أعمل في نقل البضائع والمواد الغذائية بين جميع المدن السورية سواء المحررة أو الخاضعة للنظام أو الخاضعة لسيطرة تنظيم داعش أو حتى مناطق سيطرة الأكراد، وأعاني كثيراً من المرور على الحواجز أياً كانت تبعيتها، على الرغم من وجود اختلاف غير جوهري بينها، فهي تعمل وفق المبدأ ذاته من حيث الأتاوات التي يتوجب علينا دفعها، ولكن مع اختلاف في المبالغ وطرق التعامل».

وأضاف: «الأمر الذي ينطبق حتى فيما بين الحواجز التابعة للجهة ذاتها، فمثلاً في مناطق سيطرة النظام هناك الكثير من الحواجز، ولكنها تختلف فيما بينها من حيث طريقة التعامل، ندفع مبالغ مالية لجميعها نعم، وقد تصل أحياناً حتى ١٠٠ ألف ليرة سورية حسب نوع الحمولة وحجم السيارة، ولكن هناك حواجز تجري عمليات تفتيش دقيقة على الحمولة، وهو ما تقوم به معظم الحواجز، ولكن بالمقابل توجد بعض الحواجز التي لا تقوم بالعملية بنفس الدقة والحزم، كما أن معظمها يطالبنا بفواتير رسمية للبضاعة، وبالأوراق الثبوتية للسائقين، وتقوم بعضها بمحاولة سحب معلومات حول المناطق المحررة والأشخاص المطلوبين للنظام والفصائل، مع توجيه الاتهامات أو الاهانات لنا، وبحدّة متفاوتة فيما بينها أيضاً».

حواجز النظام وسيارات نقل الركاب

ولا يختلف الحال كثيراً بالنسبة لسيارات الأجرة وحافلات نقل الركاب، والذين في معظمهم يكونون موظفين لدى النظام، أو طلاباً أو نساءً وأطفالاً، عما هو عليه بالنسبة لسيارات نقل البضائع، فالحواجز ذاتها والتبعية ذاتها، وأسلوب التعامل مع الجميع ذاته، ولكن ربما تستغل الحواجز في حالة حافلات نقل الركاب، كثرة عدد المدنيين وحاجتهم الماسة للمرور عبرها وخوفهم من الاعتقال، لتقوم بمساومتهم على حياتهم وحرياتهم، وذلك كما في الحادثة التي رواها لزيتون أحد السائقين في ريف إدلب، بقوله:

«كثيراً ما نتعرض لحالات ابتزاز وترهيب أثناء مرورنا على حواجز النظام، لاسيما في مواعيد تسليم الرواتب للموظفين، فمثلاً في إحدى الرحلات قام عناصر حاجز تابع للنظام في حماة، بإنزال شاب من الحافلة بحجة تشابه اسمه مع اسم شخص مطلوب للنظام، وقاموا بضربه وشتمه أمام كل الركاب لدب الرعب في قلوبهم، كما قاموا بضربي وشتمي وتهديدي بتوجيه التهم إلي، في حال لم يعترف الشاب، وذلك بعد إيقاف السيارة وكل من فيها بذريعة التحقيق مع الشاب، ولكننا اكتشفنا بعد مرور أكثر من ٣ ساعات أن العملية كانت مجرد ابتزاز كي يحصل عناصر الحاجز على مالٍ إضافي».

وأضاف السائق: «بعد مرور أكثر من ٣ ساعات، جاء أحد الضباط المسؤولين عن الحاجز، وقال للركاب: (إما أن تدفعوا كل ما تحملونه من مال، أو سيتم اعتقال الشاب والسائق، وستبقون أنتم هنا حتى يتم النظر في أمركم)، وطبعاً لم يكن أمام الركاب خيار سوى الدفع، فقام عناصر الحاجز بتفتيش جميع الركاب وحتى النساء، وأخذوا كل المال الذي كان بحوزتهم، ثم سمحوا لنا بالذهاب».

ووصف «أبو عمر» وهو أحد السائقين في ريف إدلب، مرور الحافلات وسيارات الأجرة على حواجز النظام بأنها مصدر رزق لتلك الحواجز، وذلك بسبب عمليات السلب والنهب والابتزاز التي يمارسها عناصر قوات النظام على الحواجز على الركاب والسائقين على حدٍّ سواء، فكافة الحواجز تحصل على المال لقاء دخول السيارة ومن فيها، وعند كل حاجز يجب التوقف والدفع».

وحول المبالغ الواجب دفعها ودور السائق، قال «أبو عمر» لزيتون: «يدفع الراكب في رحلته من ريف إدلب إلى حماة كمعدلٍ وسطي ١٢ ألف ليرة، وفي بعض الحالات أكثر من ذلك حسب المكان والطرقات والحواجز وتغيّر عناصرها من وقتٍ لآخر وارتفاع سعر الوقود، وقيام العناصر بتفتيش السيارات تفتيشاً دقيقاً للغاية، وأحياناً تعمُّد الضباط المسؤولين عن الحواجز إلى توقيف السيارات وتأخيرها لساعتين أو أكثر وفق أهوائهم، وهنا يكمن دور السائق فأنا شخصياً أدفع لكل حاجز فور وصولنا إليه ٥٠٠ ليرة سورية عن كل راكب، وذلك حتى لا يتم توقيف السيارة أو تفتيشها، وقد أصبحت معروفاً من قبل كافة الحواجز الموجودة على طرقات إدلب- حماة».

الأمر الذي أكده لزيتون سائق سيارة الأجرة «أبو إبراهيم» بقوله: «إذا كنت أحد المضطرين للمرور على حواجز النظام، فأنت مجبر على دفع المال لكل حاجز ستجده في طريقك، وهذا الأمر بات طبيعياً جداً بل عرفاً بين السائق والراكب من جهة وبين الحواجز من جهة أخرى، وإلا فأنت معرض للضرب أو الاعتقال بأي تهمة يراها مناسبةً لك عناصر النظام على تلك الحواجز (الإرهاب، حمل السلاح، السكن في مناطق المعارضة وغيرها)، وفي الأحوال الطبيعية ندفع لكل حاجز ما بين ٥٠٠- ١٠٠٠ ليرة عن كل راكب، ولكن في بعض الأحيان نضطر لدفع مبالغ أعلى، وذلك يعودٍ لرؤية عناصر الحاجز أيضاً، وبغض النظر عن كون الأوراق والثبوتيات قانونية».

وأوضح السائق «أبو علي» لزيتون أن المبالغ المالية التي يجب على الركاب دفعها تتفاوت أيضاً حسب الجنس والعمر، حيث يقوم عناصر حواجز النظام بجمع البطاقات الشخصية للركاب، ويحتفظون ببطاقات الشبان الذين هم تحت سن الأربعين عاماً كي يدفعوا مبالغ تصل في بعض الأحيان إلى ٥٠٠٠ آلاف ليرة، بينما يبقى المبلغ كالمعتاد بالنسبة للنساء والأطفال والرجال الذين تتجاوز أعمارهم الأربعين عاماً.

وحول السبب في استمرار التنقل ما بين مناطق المعارضة ومناطق النظام على الرغم من خطورته، قال أبو علي: «التنقل بين مناطق سيطرة المعارضة ومناطق سيطرة النظام مازال قائماً، والسبب وجود موظفين لا زالوا يحصلون على رواتب من النظام، بالإضافة لوجود طلاب جامعيين، ومرضى لا يتوفر لأمراضهم علاجاً في مناطق المعارضة».

ويرى أبو علي أن أبرز المشكلات التي تعترض السائقين، هي وجود راكب من مدينة أو منطقة أخرى، لأنه سيتم اعتقاله على الفور، بالإضافة إلى عدم وجود كافة الأوراق الثبوتية للركاب بحوزتهم عند المرور على الحواجز، الأمر الذي سيُعرض جميع الركاب بالإضافة إلى السائق لمشاكل عدة على أقل تقدير تتوقف عند حد التأخير والدفع الإضافي عند كل حاجز.

استعداد الركاب للمرور على حواجز النظام

«سائر» معلم في إحدى المدارس بريف إدلب قال لزيتون: «كل شهر أضطر أنا وزملائي في المدرسة للذهاب إلى مدينة حماة لاستلام مرتباتنا الشهرية، ولذلك فنحن مجبرون على المرور على حواجز النظام، التي نعلم أننا معرضون على أيّ حاجز منها للاعتقال، ودون أسباب حقيقية وإنما هو أمر كيفي، بالإضافة إلى أننا مرغمين على دفع مبالغ مالية متباينة، تختلف باختلاف الحاجز والرتبة العسكرية للشخص المسؤول عنه».

وأضاف: «ومحاولةً منا لتجنب الاعتقال، نقوم بعدة إجراءات، أولها التأكد من وجود الأوراق الثبوتية بحوزتنا وهي (وثيقة إتمام خدمة علم، الأوراق الثبوتية المتعلقة بالوظيفة، والبطاقة الشخصية)، ثم نقوم باستئجار سيارة وندفع للسائق مسبقاً -الذي يعد الوسيط بيننا وبين عناصر الحواجز- ما يتوجب علينا دفعه لكل حاجز، حيث يصل المبلغ أحياناً إلى ٩ آلاف ليرة، ويقف أحياناً أخرى عند ٥ آلاف، نقتطعه من مرتبنا الشهري الذي لا يتجاوز ٣٠ ألف ليرة».

حواجز المعارضة

لخطورة على حواجز مناطق المعارضة تكاد تكون معدومة أو شبه معدومة، إلا أن لحواجز المعارضة أيضاً إجراءاتها، مع الاختلاف الشاسع بين الأولويات لديها والأولويات لدى حواجز النظام، مع وجود بعض نقاط التشابه كالتفتيش والتأخير على الحواجز وجمع البطاقات الشخصية وطرح الأسئلة، ودفع المال أحياناً بالنسبة لشاحنات نقل البضائع فقط، وليس بالنسبة لسيارات الأجرة وحافلات نقل الركاب.

عن الحواجز في مناطق المعارضة قال سائق الشاحنة «أبو محمد»: «الأمور تتشابه أحياناً مع حواجز النظام من حيث المقابل المادي، وأحياناً يتم المرور دون دفع أيّ مبلغ مالي، وذلك بحسب الجهة المسيطرة على الحاجز، ولكننا نواجه الانتقادات من قبل بعض الحواجز التابعة للفصائل الإسلامية حول اللباس وحلاقة الذقن وما إلى ذلك».

أما «أبو علي» سائق الحافلة فقال: «نتوجه إلى مناطق سيطرة النظام في وقت مبكر حتى لا نتأخر في العودة إلى مناطقنا، ولكن بعض الحواجز في مناطق المعارضة تقوم بتأخيرنا ولاتسمح لنا بالمرور إلا بعد الساعة الثامنة صباحاً بحجة الوضع الأمني».

وحول الأولويات بالنسبة لحواجز المعارضة، قال: «تقوم بعض حواجز المعارضة بالتدقيق على الشباب الذين هم في سن الدراسة الجامعية، وتقوم بطرح بعض الأسئلة عنه وعائلته، أما بالنسبة للنساء فيتم التدقيق على مسألة الحجاب واللباس الشرعي».

على الحواجز التي يعبرها السوري وبضائعه بين مناطق المعارضة ومناطق النظام، تسقط سوريته ليشعر بغربته في وطنه.
هو العدو على كل حاجز جديد لا ابن هذه الارض.

قرارات ومعارك وحواجز ترفع الاسعار

كما هو الحال في كافة المناطق المحررة، تعاني أسواق ريف إدلب من عدم قدرتها على الوصول إلى حالة الاكتفاء الذاتي، مما اضطرها للاستعانة بمصادر عديدة، في مقدمتها مناطق النظام، الأمر الذي جعلها غير مستقرة وفي حالة تغير مستمر.
«زيتون» رصدت أبرز الخضراوات والفواكه المستوردة من مناطق النظام إلى أسواق ريف إدلب، والمصدرة بالعكس من ريف إدلب إلى مناطق النظام، والطرقات التي تسلكها هذه المواد، وبعض العوامل المؤثرة في الأسواق وتأثيراتها.

غسان شعبان

سوق خضار إدلب - زيتون

أهم الخضار المصدرة والمستوردة من والى مناطق النظام

«عبد المنعم القاسم» بائع وتاجر جملة في أحد أسواق الخضار بريف إدلب، قال لزيتون: «إن أهم الخضار والفواكه التي تستوردها مناطق المعارضة من مناطق النظام هي البطاطا والبرتقال والليمون والبندورة والفليفلة والخيار والموز، في حين يعد البصل والباذنجان والكوسا والبطيخ الأحمر والتفاح والجارلينك من أهم الخضراوات التي تصدرها مناطق المعارضة إلى مناطق النظام».
وحول الطرق التي تصل عبرها هذه الخضراوات والفواكه إلى ريف إدلب، قال «القاسم»: «تصل الخضار من مناطق النظام إلى مدينة الصقيلبية في ريف حماة الغربي، ويتم نقلها عبر مقطورات تجرها الجرارات الزراعية إلى مدينة قلعة المضيق في المنطقة المحررة، حيث يسمح لأصحاب الجرارات فقط دون غيرهم بالمرور بدون تفتيش على الحواجز نتيجة لضرورة عملهم، وعادة ما يكونون من أهالي مدينتي الصقيلبية وقلعة المضيق، ويتم العكس بالنسبة للخضار والفاكهة التي تدخل من مناطق المعارضة إلى مناطق النظام عبر النقاط نفسها».
ويُضاف إلى الخضراوات والفواكه كلاً من المحروقات والغاز، والتي يتم استيرادها من مناطق النظام، وتمر على حواجزه.

ما الذي يؤثر في أسواقنا؟

تتأثر الأسواق في المناطق المحررة بعاملين أساسين أولهما عوامل دائمة ومعروفة لدى الجميع، وهي أقرب لأن تسمى بالطبيعية، وعوامل طارئة تأتي نتيجة ظروف آنية تمر بها مناطق المعارضة.

العوامل الدائمة:

في ظل إغلاق المعابر، يضطر بعض التجار إلى نقل المواد والخضار من وإلى مناطق النظام، ما يؤثر سلباً على وضع السوق المحلي وارتفاع أسعار المواد نتيجة فرض الضرائب والإتاوات على السيارات بالنسبة للمواد المستوردة، ونقص كميات المواد المحلية المصدرة، بالإضافة إلى التغيرات التي تطرأ باستمرار على سعر صرف الدولار الأمريكي، والذي يتحكم بشكل كبير بسعر المواد الاستهلاكية، كون التجار يدفعون ثمن البضائع بالدولار، وهو ما يدفعهم إلى بيعها بالدولار أيضاً لتفادي الخسارة، فضلاً عن تحكم التجار بأسعار المواد الغذائية أو احتكار بعضها أحياناً، وذلك في ظل غياب سلطات رقابية في مناطق المعارضة، الأمر الذي عجزت السلطات على مدى الأعوام السابقة ليس فقط في إدلب وإنما في كافة المناطق المحررة في سوريا، عن إيجاد حل له لاسيما في ظل تفاوت المبالغ المدفوعة لحاجز وآخر من حواجز النظام بين تاجر وآخر وبين بضاعة وأخرى، ويُضاف على ذلك التغير الدائم في أسعار الوقود والمحروقات، والذي يلعب الدولار أيضاً دوراً فيه.
وتعد الأسباب السابقة، العوامل الدائمة المؤثرة في عمليات نقل البضائع، أما العوامل الطارئة فقد تمثلت في الآونة الأخيرة بعاملين هما:

قرار هيئة تحرير الشام بعدم السماح بدخول الخضار والفواكه من مناطق النظام:

فقد أصدرت هيئة تحرير الشام بتاريخ ٢٠١٧/٤/١٧، قرارا يقضي بمنع دخول الخضراوات والفواكه من مناطق سيطرة النظام إلى المناطق المحررة حتى إشعار آخر، وذلك بسبب الرسوم التي تأخذها حواجز النظام والتي تعود بالضرر على الأهالي، وفقاً لما جاء في نص القرار.
وشهدت أسواق مدن وبلدات محافظة إدلب عقب صدور القرار،ارتفاعاً في أسعار الخضراوات والفواكه المستوردة من مناطق النظام، بنسب متفاوتة بين منطقة وأخرى، وبين صنفٍ وآخر، وبلغ أدنى حد في ارتفاع الأسعار ٢٥ ليرة سورية، وأعلاه ٢٠٠ ليرة على الكيلوغرام الواحد، قابله انخفاض كبير في أسعار المواد المصدرة من مناطق المعارضة إلى مناطق النظام، وذلك نتيجة لتوفرها بكميات كافية.
حيث ارتفع سعر البندورة ارتفاعاً باهظاً وصل إلى ٥٠٠ ليرة سورية بعد أن كان قبل القرار ٣٠٠ ليرة للكيلوغرام الواحد، وحافظت كلاً من «البطاطا والبرتقال والليمون» بسبب انتهاء مواسمها.
في حين انخفض ثمن البصل إلى النصف حيث وصل إلى ٣٥ ليرة للكيلوغرام الواحد بعد أن كان ثمنه ٧٠ ليرة، كما انخفض سعر كيلو الباذنجان من ٢٠٠ ليرة إلى ١٣٠ ليرة، كذلك الحال بالنسبة إلى التفاح الذي انخفض سعره أيضاً بنسبة ٢٥- ٥٠ ليرة، وهي المواد المصدرة من ريف إدلب إلى مناطق النظام.
كما توجد بعض أنواع الخضار والفواكه التي يتم استيرادها من مناطق النظام، على الرغم من توفرها في ريف إدلب إلا أنها تتواجد بكميات قليلة غير كافية لتغطية متطلبات السوق المحلية في فصل الشتاء، والتي انخفض سعرها بسبب منافسة خضار منطقة سهل الروج كالكوسا والخيار، فقد انخفض سعر الكوسا من ٢٥٠ ليرة سورية الى ١٢٠ ليرة سورية كما انخفض سعر الخيار من ٢٠٠ ليرة سورية الى ١٦٠ ليرة سورية.
وارتفعت أسعار المحروقات في ريف إدلب من ٥٠٠ ليرة سورية الى ٦٠٠ ليرة سورية بالنسبة للبنزين، ومن ٤٠٠ ليرة إلى ٤٣٥ ليرة بالنسبة لليتر المازوت.
أما الغاز فقد سجل ارتفاعاً باهظاً وصل إلى نحو ٥٠٠٠ ليرة سورية، فأصبح ثمن اسطوانة الغاز ١٠ آلاف ليرة بعد أن كان ثمنها ٥٠٠٠ ليرة سورية.

وعادت هيئة تحرير الشام بتاريخ ٢٠١٧/٤/٢٢، لتلغي قرارها السابق وتسمح بعودة دخول الخضراوات والفواكه من مناطق سيطرة النظام إلى المناطق المحررة، وذلك بسبب استغلال بعض التجار لظروف المقاطعة وبدئها بعمليات التهريب، وفقاً لما ورد في نص القرار.

معارك ريف حماة الشمالي

أطلقت هيئة تحرير الشام وبعض فصائل المعارضة في ٢٣ آذار الماضي، معركة «وقل اعملوا» في ريف حماة الشمالي، وتبعها استكمال معركة «في سبيل الله نمضي» وذلك من قبل جيش العزة في اليوم التالي من إطلاق معركة وقل اعملوا وفي ريف حماة الشمالي أيضاً.
وكما ورد سابقاً فإن طرق عبور الشاحنات المحملة بالخضراوات والفواكه المستوردة من مناطق سيطرة النظام إلى محافظة إدلب، تمر في طريقها في مدينتي الصقيلبية وقلعة المضيق بريف حماة، مما جعل أسعارها ترتفع ارتفاعاً باهظاً.
كما تأثرت بالمعارك أيضاً أسعار المحروقات والوقود والغاز، نتيجة استيرادها من مناطق سيطرة النظام، وندرتها جراء المعارك واحتكار بعض التجار لها وتخزين الكميات المتبقية لديهم منها، وتحديداً الغاز.
وهكذا نجد أن أسعار المواد في أسواق المناطق المحررة بشكل عام، وأسواق ريف إدلب بشكل خاص، زئبقية لكثرة العوامل المؤثرة فيها، والتغيرات التي تطرأ عليها نتيجة لتلك العوامل، والتي تكون في بعض الأحيان تغيرات يومية، وفي أحيانٍ أخرى تحافظ على أسعارها لفترات مقبولة.

سوق خضار إدلب - زيتون

إحصائية زيتون عن النصف الثاني من شهر نيسان

شهدت محافظة إدلب خلال النصف الثاني من شهر نيسان الفائت، استهداف ٧٩ نقطة، توزعت على مختلف أنحاء المحافظة، وتنوعت ما بين الصواريخ الفراغية والعنقودية والفوسفورية والمظلية والارتجاجية وغيرها، وفقاً لإحصائية زيتون.
ووثقت «زيتون» استهداف مدن وبلدات المحافظة ب ٢٨٥ غارة جوية بالصواريخ الفراغية، و ٤٧ غارة بالقنابل العنقودية، و ٣٢ غارة بالقنابل الفوسفورية، و ١٢ غارة جوية بصواريخ c٨، و ١١ غارة بالرشاشات الحربية، و ٤ غارات جوية بالصواريخ المظلية، و ٣ غارات بالصواريخ الارتجاجية، وغارتين جويتين بصواريخ c٥.
كما وثقت زيتون تعرض مدن وبلدات المحافظة، لثماني غارات جوية بالبراميل المتفجرة، و ٦ غارات بالاسطوانات المتفجرة، وقصف بثلاث صواريخ باليستية، و ٢٣ حالة قصف مدفعي.
وانفجرت ٨ عبوات ناسفة في مواقع مختلفة من المحافظة، أسفرت عن سقوط ٩ ضحايا وإصابة ٩ آخرين.
هذا ووفقاً لإحصائية زيتون، أسفرت الغارات الجوية الروسية والأسدية عن ارتقاء ٩٢ شهيداً بينهم ١٧ طفلاً، وسقوط ١٤٣ جريحاً، فضلاً عن خروج مشافي «شنان وعابدين وركايا والجامعة ومشفيي التوليد والجراحي في كفرتخاريم ومنظومة شامنا في معرزيتا» عن الخدمة جراء الغارات الجوية.

أم محمد التي أثرت أن يُقتل ابنها على أن يَقتل

خاص زيتون

بوجهه السمح الطلق والنضر وضحكة عينيه وبجسمه الفتي وروحه الحرة رفض محمد ابن مدينة درعا أن يوضع في مواجهة أبناء بلده المتظاهرين وهو المجند في جيش النظام يؤدي خدمته الإلزامية.

وبفطرته السليمة التي قربته من جميع أطفال أقربائه رفض محمد ابن العشرين عاما أن يقتل، أبى هو وأهله أن يوضع في موضع يُقتل فيه أو يقتل أحداً من أهل بلده، وعلى الرغم من فقر حال أسرته الريفية، إلا أنها توصلت إلى اتفاق فيما بينها، وهو أن تدفع للضابط المسؤول عنه كي لا يلتحق بقطعته العسكرية إلا كي يُجدّد إجازته الشهرية.

وبالفعل قام أهل محمد باستدانة أول دفعة وتم تسليمها للضابط، وأصبح محمد يعمل في معملٍ للحديد كي يساهم في جمعِ المبلغ، ووالدته تبيع الألبان والأجبان كي تساهم بجزءٍ آخر، وساهم والده الضرير بجزء من راتبه، وكانوا يستدينون ما ينقص من المبلغ، وأحيانا يعمل محمد أعمالاً إضافية، كما تقوم والدته بإنتاج بعض المؤن المنزلية وبيعها.

وكان جشع واستغلال الضابط يزداد مرةً بعد مرة، ويرفع المبلغ باستمرار، حتى وصل استغلاله إلى أن يطلب المبلغ لقاء عدم خروجه إلى حواجز الجيش التابعة للقطعة وبقاء محمد داخل القطعة العسكرية، وليس لقاء الإجازة كما في السابق.

ومع ذلك ظل الضابط يرفع المبلغ، ولم يتوقف عن الاستغلال، وسط رؤيته قبول محمد ووالدته التي كانت تتكفل بكل ذلك، نظراً لوضع زوجها الصحي.

ولكن الضابط حاول إجبار محمد أكثر من مرة على الخروج من القطعة، وذلك عندما كان يقوم الثوار بالهجوم على القطعة واستهدافها خلال ساعات الليل بالقنابل اليدوية وغيرها من الأسلحة البسيطة والمحاولات المتواضعة من الثوار في تلك الفترة.

وكان محمد يحاول التنصل في كل مرةٍ بشكلٍ أو بآخر، ولاحظ الضابط ذلك، ثم بدأ الأمر يتطور عنده إلى الالتقاء بثوار المنطقة عندما يتم إجباره على الخروج من قطعته، وقام الضابط بتوجيه عدة إنذارات لمحمد.

وهنا اتصل محمد بوالدته وأبلغها بقراره بالانشقاق، وعدم قدرته على المواصلة بهذا الشكل على الإطلاق، وأن قراره قطعياً لا رجعة فيه، وأنه لن يوجه سلاحه إلى صدر أي إنسان أو يرفعه في وجه أحد حتى لو كان سلاح الآخر في صدره، فطلبت منه التريث لترى ما هي الوسيلة الأنجع لذلك.

كانت تعلم أنها قد تخسره إلى الأبد في تلك العملية، إلا أنها كانت توافقه على المبدأ، وفضلت أن يُقتل أثناء محاولته الانشقاق على أن يُقتل أثناء إجباره على الوقوف على أحد الحواجز، ولكنها كانت تجهل كيف من الممكن أن تساعده، وفي الوقت ذاته رفضت الوقوف مكتوفة الأيدي.

أدت أم محمد صلاة الاستخارة عدة مرات، وفي كل مرة كانت تُردّد على مسامعها طيلة الليل الآية الكريمة «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون».

استنتجت الأم نهاية ابنها، وأبلغت والد محمد بها، وظلت تفكر وتطلب إلى ابنها التريث لفترةٍ قصيرة إلى أن وصلت إلى الحل.

> أدركت والدته عندما رأتهم، وقابلتهم على بوابة منزلها قبل أن ينطقوا بأي حرف، بالحمد والشكر لله على أنه منح ابنها شرف الشهادة ومكنه ومكن عائلته من انشقاقه وأنه لم يمت برصاص أخ من أبناء بلده.

وفي بداية الشهر التالي ذهبت لتُسلم الضابط المبلغ كما في كل شهر، إلا أنها هذه المرة قامت بمساعدة أخيها الأصغر الذي يكبر محمد بعامين أو ثلاثة أعوام فقط، بتزوير تاريخ إجازةٍ قديمة من إجازات محمد، كما أخذت معها بطاقة أخيها الشخصية وأعطتها لابنها كي يتمكن من المرور بها على الحواجز بعد أن يخرج من القطعة بناءً على الإجازة.

وانتظرته أمام القطعة العسكرية حتى خرج منها فعلاً، وتمت عملية الانشقاق بنجاح، واصطحبته إلى قريتهما التي لم تكن قوات الأسد تتجرأ على دخولها.

والتحق محمد بالثوار، لكنه رفض أن يبقى ثائراً اسماً بلا عمل، فآثر أن يلتحق مع بعض أقربائه بثوار دمشق وريفها، وذهبوا كمجموعات مؤازرة إلى مخيم اليرموك وحي التضامن الدمشقي وغيرها من المناطق المجاورة.

إلى أن حانت الساعة، ففي إحدى ليالي القتال في مدينة داريا في غوطة دمشق الغربية، طلب محمد إلى مجموعته التي كان يقودها الانسحاب من النقطة المتواجدين فيها، تحت ضغط قوات الأسد وتقدمها عسكرياً وقصفها للمنطقة بشكلٍ عنيف، إلا أن القصف كانَ قريباً جداً، وفي أحد الأبنية السكنية كان هناك طفل صغير، هرع محمد لإنقاذه بعد أن استُهدف المبنى، فباغتته قذائف الأسد التي ركزت على المبنى ذاته مجدداً، واستشهد محمد على إثرها، وذلك قبل مجزرة داريا بيوم واحد في ٢٠١٢/٨/٢٣.

وعندما ذهب بعض أقاربه إلى منزله صباح اليوم التالي لإبلاغهم بنبأ استشهاد محمد، أدركت والدته عندما رأتهم، وقابلتهم على بوابة منزلها قبل أن ينطقوا بأي حرف، بالحمد والشكر لله على أنه منح ابنها شرف الشهادة ومكنه ومكن عائلته من انشقاقه وأنه لم يمت برصاص أخ من أبناء بلده، وطلبت إليهم عدم البكاء أو التلفظ بأي لفظةٍ من ألفاظ العزاء، وإنما بألفاظ التهنئة.

وبعد عامين عادت أم محمد لتخسر أو لتربح على حدّ تعبيرها شهيداً آخر، وهو زوج ابنتها ووالد حفيداتها الصغيرات اللواتي يعشن في كنفها وتحت رعايتها حتى اليوم.

أم محمد ترفض أن يذكر اسم ابنها وقصته، لأنها ترى أن ما قدمه ابنها ليس للشهرة والاستعراض، وإنما هو هدف سام وغاية أسمى في نفسه أمنَ بهما وعمل لأجلهما، أم محمد التي لم تتجاوز الخامسة والأربعين ترغب في أن يبقى ذكر ابنها وحياته في مكان ما في صدرها، وهي تعرف أنه لن يكون راضٍ إن تم ذكره على سبيل الحصر فهو ابن من أبناء وطن، وهي أم من أمهات ذلك الوطن اللواتي يعتبرن أي شهيد يسقط ابناً لهن ويرفضن أن يُقتل ابناً لهن برصاصة من بندقية أخيه.

الدفتر ذو اللون البني

عروة العلي

في إحدى بلدات ريف إدلب الغربي رزق صاحب متجر للإكترونيات طفلته الأولى التي كانت السبب وراء مثابرته في عمله بشغف شديد، راغباً في تأمين عيش كريم لها، لا سيما أنه كان يخشى أن يصبح أباً، ويهاب رعاية عصفور، فكيف وقد رزق بكائن يراه كأجمل ما خلق الله.

لم يطل الوقت حتى كافأته مثابرته بالعمل ومنحته بحبوحة عيش، مكنته من أن يعيش حياةً رغيدةً قياساً بحياته السابقة.

في ظهيرة يوم حار، دخل إلى محله موظفان أنيقان، يحملان دفترين مجلدين باللون البني، لم يستطع أن يخفي كراهيته للموظفين ولا للدفاتر ذوات اللون البني، وبعد سؤال وجواب، قررا أن يمنحاه مخالفة مجزية، لا سيما بعد أن شكك بنزاهتهما، في حمل موظف في دائرة التموين لهاتف «دبدوب» ذكي من أحدث طراز؟.

كانت المشكلة في الدفاتر البنية التي كان يراها مليئة بالمؤامرات، ويعرف أن أغلبها كان يوزع على المخلصين للنظام، إذ كانت تقدم كحبة سكر في أروقة المؤسسات الحكومية، وكان هو يراهن على أن تلك الدفاتر هي سبب ديمومة النظام، وحتماً هي السبب في قهر الناس أمثاله، كما كان يراهن على أن صورة القائد الخالد-على حد تعبيرهم- قابعة في الصفحة الأولى من تلك المفكرات تراقب كل حرف سيخط فيها.

وظلت تلك الدفاتر بطاقة تعريف لحاملها لسنوات طويلة، يحملها كلاً من عناصر الأمن وأصحاب الدراسات، وموظفي الدولة والجباة، ومدراء المدارس ورؤساء البلديات، ولا يمكن لرئيس شعبة حزب أو فرع حزب أن يخرج بدونها، كما يمكن أن تكون في حقائب أبناء المسؤولين والمقربين من دائرة السلطة.

وبالعودة إلى صاحب المتجر الذي لم يكترث لمخالفته رغم كبر المبلغ، نظراً لقدرته على تجاوز الأمر كما بدا له في البداية، فهو يعرف أن هذه المخالفات تحل بذات مبلغ المخالفة، لكنه ولقصر نظره وجهله المكين ، قرر أن يستعين بأحد المحامين أصحاب الباع الطويل في القضاء العسكري، المختص في تلك المخالفات، وحاول أن يكون من أصحاب المبادئ في البلد، فهو لا يقدم رشاوى لأحد.

المحامي ذو الباع الطويل انتدب متدربة لديه لتترافع عن صاحب المخالفة، وقد قامت بكل ما يلزم لتكون على قدر المسؤولية، لكن كاتب العدل لدى القاضي العسكري كان قد استحسن شكلها فقرر أن يماطل في تقديم الدعوة للقاضي كي يعرفها بقدرته وصلاحياته، فقد يكون عذاب الجميلة أقرب الطرق إلى قلبها.

بعد الجلسة العاشرة قرر المحامي العتيد أن يحضر بشخصه لحل القضية التي قال عنها أنها شربة ماء بالنسبة له، ولكي يرى الموكل سطوته في ذلك الباستيل قرر الحضور، فوجئ بحجم تقزمه وتهريجه لذلك الكاتب، وانتابه شعور أنه خسر قضيته التي كابر أمام الموظفين وأمام الكاتب وهو يدافع عنها، فقد جعله المحامي يشعر بسخافة أساس الملك، وضحك من سذاجته وبساطته حين شعر أن ما امتلكه قد يحميه من نكاية موظف فاسد، فكيف إن كان كاتب عدل لئيم.

بعد شهور طويلة طلب المحامي من موكله اجتماعاً مستعجلاً وأخبره بأن يجلب معه مبلغاً محترماً لدفع التكاليف.

لم تطل سعادته في انتهاء قضيته حين علم بحجم المبلغ المطلوب، فقد تضاعف مبلغ المخالفة نظراً لما قدمه المحامي لكاتب العدل من رشوة، كان يرى دفترا ذا لون بني على طاولة المحامي، ورأى للمرة الأولى أن محاميه كان أنيقاً على غير عادته، كما اكتشف فيما بعد أن محاميته الشابة قد تزوجت من المحامي.

سنة ونيف وجاءت كاشفة الستر، لم يتأخر صاحب المحل وقرر المشاركة في المظاهرات، حالماً في عالم يخلو من الموظفين ومن الدفاتر ذات اللون البني.

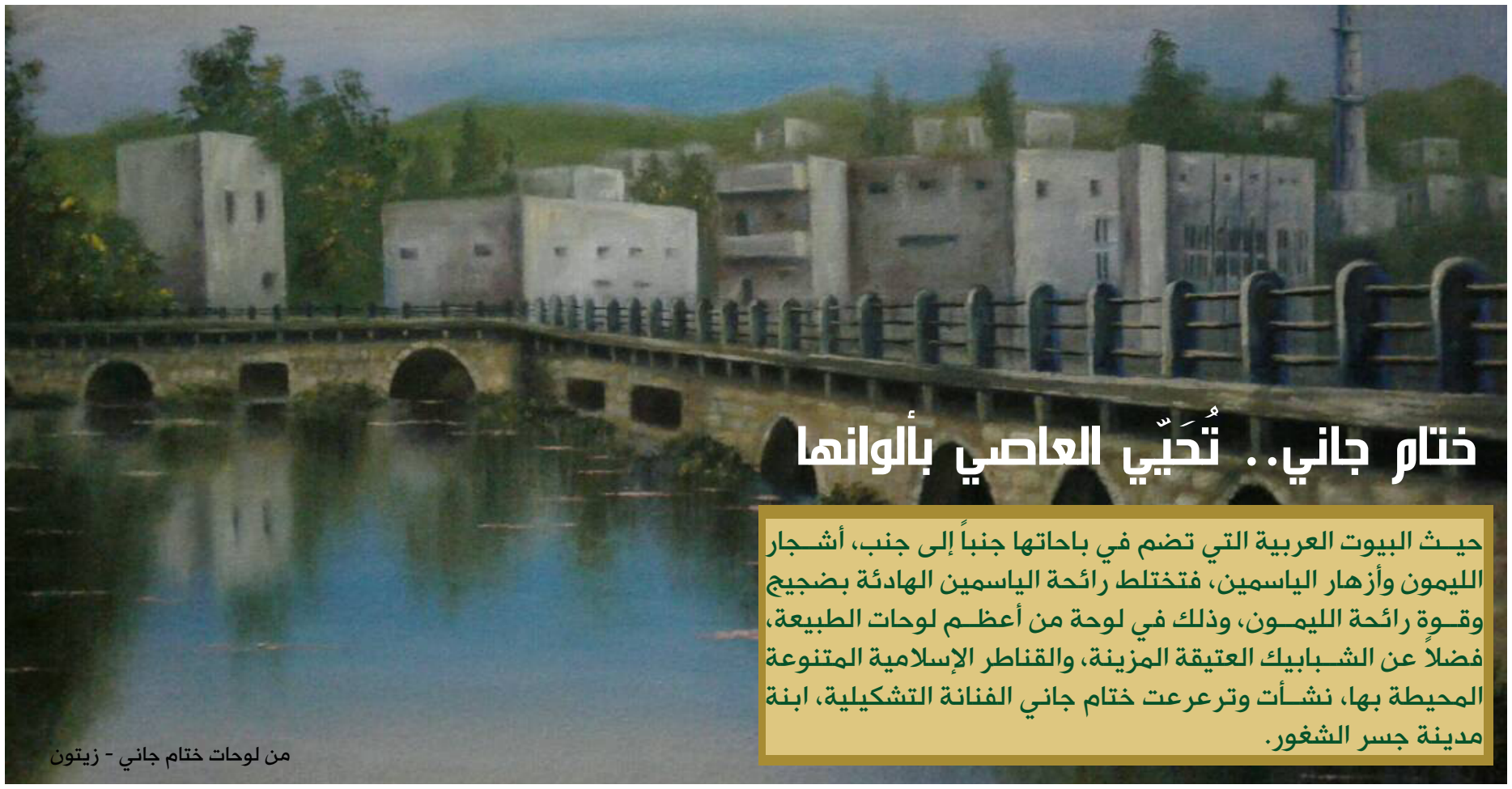

ختام جاني.. تُحَيّي العاصي بألوانها

حيث البيوت العربية التي تضم في باحاتها جنباً إلى جنب، أشجار الليمون وأزهار الياسمين، فتختلط رائحة الياسمين الهادئة بضجيج وقوة رائحة الليمون، وذلك في لوحة من أعظم لوحات الطبيعة، فضلاً عن الشبابيك العتيقة المزينة، والقناطر الإسلامية المتنوعة المحيطة بها، نشأت وترعرعت ختام جاني الفنانة التشكيلية، ابنة مدينة جسر الشغور.

من لوحات ختام جاني - زيتون

أجرى الحوار: نور الحجي

عشقت ختام الرسم وممارسته منذ طفولتها، وعندما كبرت قررت أن تنتقل من الهواية والموهبة إلى الاحتراف وصقل الموهبة، وذلك عبر تخصصها ودراستها أكاديمياً، فدرست في معهد الفنون في مدينة إدلب، وتخرجت منه في عام ١٩٩٧.

ولم تكتفِ ختام بدراستها في المعهد، فقررت المتابعة وانتقلت للدراسة في مركز الفنون التشكيلية في محافظة اللاذقية-وهو مركز يخضع المنتسبون إليه لامتحان يخضعون على إثره لدورات فنية حسب التخصص- تخرجت منه بعد دورتين من قسم «التصوير والنحت والغرافيك».

نهر العاصي الذي منح مدينة جسر الشغور طبيعتها وجوّها الخاصين بها، بدا تأثيره واضحاً في لوحات ختام الفنية التي تنمي إلى المدرسة الواقعية، وتعتمد على الإيحاءات والرموز، كما أن تعلقها بفيروز ومارسيل خليفة وشيخ إمام، وقراءتها لمجموعتي جبران خليل جبران الكاملة العربية والمعربة، منذ طفولتها كان لها الأثر الكبير في بناء شخصية ختام الفنية، حسب قولها.

تعبر ختام عما يدور في نفسها ضمن لوحاتها وعلى طريقتها الخاصة، مستخدمةً في ذلك بعض الألوان الزيتية وأقلام الفحم التي تضع خطوطها على ورقة كانسون تتربع فوق ستاند الرسم، يدفعها في ذلك إيمانها المطلق بأن الرسم كما الكلمة كلاهما يعبر عن مكنونات الإنسان، إلا أن الخطوط والألوان أسهل وصولاً إلى المتلقي، وأن الرسم لغة عالمية كالموسيقا يفهمها الجميع دون ترجمة.

ختام ابنة العاصي، قالت لزيتون: «من الطبيعي أن أتأثر بما ومن حولي سواءً أكانت الأحداث أو الأشخاص أو الأمكنة، والمكان يعني لي الكثير وكل من يتابع لوحاتي يشعر بذلك، وربما يكون السبب وراء ذلك هو حالة النزوح والتشرد التي نعيشها منذ عدة سنوات في سوريا، وانتزاعنا من أمكنتنا عنوة، كما تراني ألجأ لا شعورياً إلى اللون الناري والأحمر(الدم والنار)، تلك الألوان الطاغية في حياتنا اليومية كسوريين أيضا».

وللجمال عند ختام مفهوماً خاصاً، وحول ذلك قالت: أنا أرى أن لا قبح مطلق في الحياة وأن هناك ثمة جمال في كل شئ، ولذلك فإن أهم القيم الإنسانية التي يجب على الفنان تجسيدها هي قيم المحبة والجمال، فبالإضافة إلى اللونين الناري والأحمر اللذين أستخدمهما كثيراً في لوحاتي، أفضل تقنية الفحم (اللون الأسود وتدرجاته مرورا بالرمادي)، لتجسيد الجمال الكامن في المخلوقات والموجودات، ومع ذلك تبقى اللوحة البيضاء أكثر ما يستفزني للرسم.

الفن والثورة

حالها حال كل السوريين، شعرت ختام بذهول كبير وصدمة أكبر من هول ما حصل في سوريا، وزاد الحس الفني المرهف من إحساسها بالفاجعة، فأحجمت ختام عن الرسم لنحو سنتين بعد بدء الثورة.

وعن الثورة تقول ختام: «بعد أن شاهدت ما يحصل في سوريا، عجزت عن ممارسة الرسم قرابة العامين، لكنني أحسست بعد ذلك بأن لدي مخزوناً هائلاً لأتحدث عنه، فعدت للرسم وللتعبير عنه بطريقتي، ولجأت كعادتي إلى الأسلوب الرمزي في التعبير، وواجهت الكثير من الانتقادات لعدم تصويري لمشاهد القصف والدمار والدماء في سوريا».

وأضافت ختام: «أنا أرى أنني جسدت الثورة بشكل جيد ولكن أسلوبي خاص، فالقصف والدمار والدماء وغيرها، تظهر بشكل يومي على شاشات التلفزة ومواقع التواصل الاجتماعي، ولذلك فضلت أن أعبر بأسلوبي، وألا أطرح أفكاري بشكل مباشر، ومن يتأمل لوحاتي يرى في كل لوحة ثورة ومقاومة، ولكن هذه الرؤية دون أدنى شك تتعلق بالمتلقي ومزاجه والنظرة العميقة التي يمتلكها».

وعن الفن الذي أنتجته الثورة في سوريا، قالت ختام: «على الرغم من أنه لم يرقى بعد إلى مستوى الحرفية، إلا أنه فن فطري خرج من رحم الثورة، ونجح إلى حدّ كبير بتجسيدها، واستطاع أن يترك بصمته، وأنا متفائلة بالمواهب التي لاتزال قيد الظهور، فالثورة الآن تعيش حالة مخاض عسير، لكنها لابد أن تنتهي منه».

وحول الفن النسوي في سوريا، قالت: «من وجهة نظري لا يوجد فن نسوي وفن رجولي، ولكن التجربة الفنية النسوية في سوريا (حصراً) متواضعة إذا ما قورنت ببلدان أخرى، ربما يكون كم الضغوطات والقيود القاسية التي تتعرض لها المرأة في سوريا بشكل عام، هو السبب في ذلك، فما بالك بالفنانة التي تتمتع بمزاج خاص».

مشاركات ختام ونشاطاتها الفنية

شاركت ابنة العاصي قبل انطلاق الثورة بالعديد من المعارض الجماعية التي أقيمت في مدينة اللاذقية، كما أقامت معرضاً فردياً خاصاً بها في المركز الثقافي في مدينتها جسر الشغور، وذلك قبل الثورة بنحو سنة تقريباً.

وخاضت ختام تجربة جميلة وجديدة كما وصفتها، وهي معرض «ألوانا بتحكي أمل»، الذي أقيم في مدينة جسر الشغور في ٢٣ نيسان الفائت، برعاية مؤسسة «سنابل وطن».

تحدثت ختام عن التجربة قائلةً: «أشرفت على تعليم الأطفال وتدريبهم على الرسم، بمساندة فريق كامل، وعرضت لوحات الأطفال في معرض ألوانا بتحكي أمل، وبذلت في هذه التجربة كل جهدي، إيماناً مني بقدرات طفل الثورة الذي أظهر براعته في كافة المجالات التي عمل فيها، لاسيما أنني آمنت بعد الثورة فقط بأن الألم فعلاً يولد الإبداع».

هذا وتحضّر ختام حالياً لمعرض جديد، من المفترض أن يُقام في مدينة جسر الشغور، قالت ختام إنه يضم ٣٥ لوحة بأحجام مختلفة، موزعة ما بين لوحات زيتية ولوحات بأقلام الفحم، منها ثلاث لوحاتٍ تتحدث عن نهر العاصي، وهي السبب في حمل المعرض لعنوان «تحية إلى العاصي».

من لوحات ختام جاني - زيتون

طرق التعبير لدى الأطفال

تختلف طرق التعبير لدى الأطفال عما يمكن أن يفهمه الكبار أو يفكروا فيه، تأتي تلك الطرق الغريبة نتيجة لحساسية دخيلتهم وصفاء مشاعرهم، ولقدرتهم على التقاط الحالات النفسية المبهمة على فهمهم وإدراكهم، والتي تؤثر عليهم بشكل مباشر وعميق كلما ازدادت تلك الأجواء غموضا دون توضيح وشرح ممن يثقون بهم.

وبرصد بعض الحالات اللافتة لتعبيرات غريبة ومؤثرة من الأطفال، سيفهم البالغون بأي طريقة يفكر الأطفال وكيف ينظرون إلى الحياة بشكل مختلف كلياً عن مفاهيم الكبار، الذين قد تفوتهم مقدرات البراءة والمشاغبة والجمال.

خاص زيتون

من الآن فصاعداً سأخبرك بكل شيء هنا

انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي، صورةً تظهر طفلاً في الصف الخامس الابتدائي، كتب على شاهدة قبر والده، نتيجته في المدرسة، وتحتها «من الآن فصاعداً سأخبرك بكل شيءٍ هنا».

ربما رأى ذلك الطفل السوري أن شواهد قبور الشهداء في سوريا، هي الوحيدة القادرة على جمع تاريخ سوريا وروايتها، كما رأى بأن كتابته لوالده على شاهدة قبره ستجعله حياً دائماً و إلى جانبه، شأنه في ذلك الحلم شأن كل الأطفال السوريين الذين لا يحلمون بأكثر من الأمان وحنان العائلة.

يا نجمة الصبح

بعد أن فقد أخيه، بعد عام على بداية الثورة، أصبح دائم الاستماع إلى أغنية تقول كلماتها: "يا نجمة الصبح فوق الشام عليتي الأجواد أخذتي والأنذال خليتي"، ربما لم يجد أصدق وأبرأ من ذلك التعبير.

قيس الذي لم يكن عمره يتجاوز الأربعة أعوام، على براءته وجد في تلك الكلمات تعبيراً نادراً ما يجده الأطفال عما يجول في خاطرهم، وعما يشعر به في قلبه الصغير من ألم، فأصبح يطلب من والدته بشكل متكرر أن تسمعه تلكً الأغنية، وكأنه يحاول أن يوصل إليها الرسالة.

حفظ قيس من الأغنية تلك العبارة التي راح يكررها كلما سمع حديثاً عن الثورة أو الشهداء أو التقى بأناس جدد، وكأنه يريد أن يخبرً العالم كله بما في داخله.

"الجواد أخذتي والأنذال خليتي" قد تكون هذه الكلمات هي ما سينطلق منها قيس إلى الحياة، مدركاً عدم عدالتها، بفهمٍ مبكر لظلمها، ستحفر عميقاً في وجدانه، وهو يرى القاتل منتصراً، بينما صاحب الحق تحت التراب.

«بابا ما مات بابا استشهد»

"بابا ما مات.. بابا استشهد".. كانت تلك الصرخة التي نطق بها ابن الخامسة، عندما وصل نبأ استشهاد والده، والتي جعلت كل الموجودين ينشغلون عن الخبر ليعلموا كيف يميز ابن الخمسة أعوام، ما بين معنى الموت ومعنى الشهادة؟.. وهل حقاً كان يميز بينهما حتى غضب كل ذلك الغضب عندما سمعهم يقولون عن والده بأنه مات بدلاً من استشهد؟، أم أن سوريا جعلت من أطفالها رجالاً وعلمتهم الفروقات بين أمور كثيرة على صغر أعمارهم.

قبس

طفلة سورية تبلغ من العمر ثمان سنوات، حرمتها الحدود والإجراءات من والدها قرابة الثلاثة أعوام، وعندما وصل والدها إليها أخيراً، لم تعرف كيف تعبر للعالم عن مدى سعادتها وإحساسها بالأمان بوجوده بقربها، فلم يكن منها إلا أن بدأت بالإعلان عنهما على الملأ، حيث بدأت تستوقف كل شخص تراه في طريقها إلى مدرستها، سواءً أكانت تعرفه مسبقاً أم لا، بالإضافة إلى زملائها ومعلمي مدرستها وإدارتها، وتخبرهم بالقصة كاملةً، وتقول لهم أن والدها سيبقى عندها ولن يتركها مجدداً بعد غيابه عنها قرابة ٣ سنوات.

وكانت فعلت الشيء ذاته مع أصحاب الأرقام الموجودة على هاتف والدتها، الذي أخذته منها خلسةً، أثناء انشغال والدتها بالتحضير لاستقبال زوجها.

«بدي احكي مع بابا اشتقتلو»

كان كلما أمسك هاتفاً يبحث فيه عن صورة والده التي وضعتها أمه كصورةٍ شخصية لكافة برامج التواصل الاجتماعي، فيتنقل من برنامج إلى آخر، يتصل حيناً ويترك تسجيلاً صوتياً أحياناً أخرى، على أمل أن يجيبه والده الذي استشهد قبل بضعة أعوام.

وعندما لا يجد رداً يحزن كثيراً، ويذهب إلى أمه والهاتف بين يديه ليطلب منها الاتصال بوالده، ولكن كيف لأم أن تشرح لطفل في الرابعة أمور التكنولوجيا الحديثة وطبيعة الحياة في آن واحد.

ومر أكثر من عامين ونصف ولا تزال الأم تعجز عن الشرح لطفلها الصغير الذي لا ينفك عن طلبه ذلك.

بدي نروح على بيتنا عالسما لعند بابا

"بدي بابا.. وين راح بابا؟".. هو سؤال اعتادت عليه الأمهات السوريات في السنوات الأخيرة من معظم أطفال سوريا، تماماً كما اعتاد الأطفال على إجابة اتفقت عليها الأمهات دون أن تتفق "بابا راح عالسما عالجنة"، والتي قابلتها أسئلة وردود أكبر أعلنت تلك الأمهات عجزها أمامها، أبرزها "بدي روح على بيتنا عالسما لعند بابا"، حيث يدرك هؤلاء الأطفال بفطرتهم أن منازلهم حيث يقطن آباؤهم، وأن لا أمان ولا عائلة دون أب.

قديش عمر بابا؟

للوهلة الأولى يرى المتلقي أن السؤال أقل من عاديٍ وليس عادياً فحسب، ولكن عندما يعلم أنه جاء من طفل لا يتجاوز الثامنة من عمره، فقد والده قبل بضعة أعوام، يريد منه معرفة العمر المناسب للموت، يدرك مدى النظرة العميقة لذلك الطفل، وربما لأطفال سوريا بشكل عام.

ربما جاء السؤال نتيجة ردّ خاطئ من الأم، لكنه كان عفوياً جداً وسريعاً ونتيجة لحجم الضغط الذي مورس عليها آنذاك، ردّت به ضمن حديث دار بينها وبين ابنها الذي كان حزيناً لعدم وجود والده معهم، متمنياً وجوده، ومتسائلاً عن سبب رحيله، فكانت سلسلة من الأسئلة كلما ظنّت الأم أنها تمكنت من الخلاص بسلام من أحدها وحاولت التوقف عند هذا الحد، انهالت البقية دون أن تعرف على أيّ سؤال منها سترد وكيف من الممكن لها أن ترد عليها بما يتناسب وعمر ابنها ومستوى استيعابه لقوانين الطبيعة البشرية ودون كذب أو تشويش أو خلق لأسئلةٍ جديدة يصعب عليها تلك الموازنات في كل إجابة منها.

كيفية تنمية مهارات التعبير عند الطفل الخائف

ينصح الاختصاصيون بتركيز الوالدين على تعليم الطفل الخائف كيفية التعبير بشكل صحيح ودقيق عن مشاعره ومن ثم مخاوفه إذ سيساعد ذلك في التعرف بشكل سليم على ما يعاني منه الطفل، فالأطفال يستخدمون تعبير الحزن عندما يقصدون القلق أو الخوف بينما يبحث الأهل عما يحزن طفلهم فهو يعاني من مخاوف لا يستطيع التعبير عنها.

نمذجة التعبيرات الشعورية

من الوسائل المفيدة لتعليم الطفل المتوتر كيفية التعبير الدقيق عن مخاوفه هو نمذجة التعبيرات الشعورية للطفل والمقصود استخدام نماذج كلمات معينة للتعبير عن مشاعر محددة في مواقف واضحة هذه الكلمات تكون قوية ومحددة وتعكس حقيقة المشاعر مثل الإحباط والخوف والانزعاج والضيق، ويمكن استخدام جمل واضحة لتوصيل المعنى مثل «أنا في غاية الإحباط لأني حاولت إصلاح اللعبة مرارا لكنها لا تعمل مجددا».

ربط المشاعر بالكلمات

تتقلص الحصيلة اللغوية عند الطفل حين يغضب أو يشعر بالضيق فلا يجد الطفل في عقله كلمات تعبر عما يشعر به فيلجا الى وسائل أخرى كالبكاء والصراخ لشرح موقفه وتعويض عجزه عن التعبير بلغة مفهومة، وعليه فان من المهم تعويد الطفل على ربط مشاعره بكلمات تعبيرية محددة كان يقال له: «أنت غاضب أنت غاضب لأنك تريد الحلوى الأن وأنا لن أعطيك إياها»، مثل هذه الجمل البسيطة تنمي عند الطفل ملكة تحويل مشاعره الغير المنظورة الى كلمات مسموعة يستطيع الوالدان تفهمها والتعامل معها.

ملاحظة مشاعر الآخرين

التعليم بالملاحظة والذي يمكن استخدامه بشكل كبير في تنمية مهارات التعبير عند الطفل المتوتر وذلك بملاحظة ورصد التعبيرات الشعورية القوية التي يظهرها الآخرون فإذا شاهد طفلة تبكي فيجب التعليق له بشكل سريع هل ترى هذه الطفلة الصغيرة أنها تبكي لا بد أنها حزينة أتساءل ما الذي يحزنها.

لحظات المكاشفة

من الوسائل المهمة للتعبير أفراد مساحة له للحديث عن نفسه داخل بيئة متفهمة مثل بيئة الأسرة في اللحظات الدافئة مثل أوقات تناول الطعام أو الذهاب الى النوم

لعبة التخمين

لعبة تخمين المشاعر يمكن أن يقوم بها الأهل مع أطفالهم وتقوم الفكرة على أن يتقمص الأهل تعبيرا معينا يدل على الغضب أو الدهشة أو الفرح أو الحزن ويطلب من الطفل أن يخمن هذا الشعور وان يعبر عنه بالكلمات ثم يتم تبادل الأدوار.

قراءة الكتب ومشاهدة البرامج وتحميل التطبيقات

يمكن الاستعانة بالوسائل التعليمية مثل الكتب والبرامج التلفزيونية وتطبيقات الهاتف الحديثة التي تساعد بشكل كبير في تعليم الطفل اكتشاف التعبيرات الإنسانية والربط بينها وبين الكلمات المعبرة

المصدر: أنترنت

لسنا معارضة ولسنا موالاة

نقف حيث يقف الظلم وفي الضفة المقابلة

الإنسان أخو الإنسان

وُصفت رواية «نشيج المزاريب» للأديب السوريّ «محمّد دركوشي» التي صدرت العام الماضي باختصار الوجع السوريّ.

إذ تحكي الرواية قصّة حبّ بين «لهيف» الشابّ المسلم و «ميرنا» الفتاة المسيحيّة، وتجري الأحداث في الزمن المعاصر للثورة الشعبيّة السوريّة، وتعتمد الرواية التوثيق للأحداث راصدة ما جرى في ثمانينيّات القرن الماضي، إبّان حكم الطاغية الأب.

بشار فستق

ولا تكتفي الرواية بسرد الأحداث عبر الكاتب – الـراوي، بل تتدخّل عـدّة شخصيّات في عمليّة الروي، ممّا أعطى الرواية ديناميكيّة، وأبـرز تطوّر الحدث ومعظم مسارات ورؤى الشخصيّات التي تعرّجت مساراتها حيناً واستقامت ساكنة حيناً آخر.

رغم ذلك، فإن بناء رواية «نشيج المزاريب» فسيفسائيّ، أي أنّه يمكننا قراءة كلّ فصل كوحدة مستقلّة تحمل عناصر قصّة كاملة، ممّا يذكّرنا بالأدب الشرقيّ العظيم في ألف ليلة وليلة من ناحية البنية.

ويجمع الخطّ العاطفيّ الخاصّ الناتج عن قصّة الحبّ المستحيلة، أجزاء الرواية. كما يحمل الخطّ الواقعيّ التوثيقيّ الثوريّ أحداثها.

ولا يدّعي «دركوشي» كأديب طرح (حلول) بل هو يسلّط الضوء، ليحذّر كاشفاً الأعمق، وليحرّض على استمرار شعلة الثورة، وليوثّق ما جرى بفنّية واقتدار لغويّ بـارز، يخدم موضوعه، فشاعريّة «دركوشي» تبدو جليّة، أوليس يروي قصّة حبّ؟!

ولا يقع الكاتب في حزبيّة أو مباشرة خطابيّة، رغـم تناوله للسياسة بالمعنى المباشر، فموقفه الإنسانيّ هو الأسمى.

من هنا، أتى الهدف الأعلى للرواية وكأنّه ابتغاء الحبّ والسعي إليه كمسار للمستقبل يحمل شارات الأمل كدرب إلى الحرّيّة رغم الآلام. إذ يقول «دركوشي» بوضوح وشاعريّة: «سورية بألوان أزاهير الربيع لا لون واحد، فأنت لو دخلت حديقة كلّ أزهارها من لون واحد لأصابك الملل ولغشيك السأم، فالجمال يتأتّى من اختلاف الألوان والأشكال. ما نحلم به أن تعود إدلب خضراء وحمص أمّ الحجارة السود وحلب شهباء واللاذقيّة زرقاء بعد أن أصبحت كلّها حمراء بلون الدم. أنا لا أتخيّل حياتي دون زعتر حلب وتفّاح السويداء وزيتون إدلب وحلويّات الشام وبامية دير الزور ونكات الحماصنة ودبكات الأكراد وبحر اللاذقيّة نحلم بسورية بلد الحرّيّة والعدالة والديموقراطيّة بلد التعدّديّة السياسيّة والفكريّة بلد الـدرزيّ والـسنّـيّ والـعـلـويّ والمسيحيّ والعربيّ والكرديّ والآشـوريّ بلد القانون فوق الجميع بلد تكافؤ الفرص.. ما نتمسّك به من سورية الماضي هو روحانيّة الجامع الأمـويّ وقدسيّة كنسية يوحنا المعمدان؛ وألفة أزقّة وحواري الشام ما نتمسّك به هو أصالتنا وهويّتنا وحضارتنا التي نجح نظام الأسد بإخراج سورية من صفحات التاريخ بعد أن كانت أصل التاريخ وأمّ الحضارات نتمسّك بأبجدية أوغاريت وموسيقى أورنينا مغنّية المعبد، أمّا ما نحمله لسورية المستقبل هو الحبّ نريد أن نضمّد جراحاتها ونجبر خواطر أهلها ونرمم حضارتها ونغسل وجهها بماء الحبّ والعمل على سورية الحديثة سورية الإنسان أوّلاً ما نحمله هو العمل على أن نستبدل الـوردة بالسلاح أن نعوّض أسر الشهداء والمصابين أن نبني المهدّم أن نجد فرص عمل كريم للشباب يكفي اغتراباً وذلًا».

ويؤكّد الكاتب «محمّد الدركوشي» وجهة نظره من الأسلوب الأدبيّ وعلاقته بالفكرة بقوله: «شرف الفكرة لا يبرر قبح الأسلوب واللغة». ويبدو الأسلوب المازج بين الدقّة التوثيقيّة والشاعريّة، والانتقال من تفاصيل الواقع إلى الأسطرة في المقطع الذي اختاره الناشر للغلاف الأخير للكتاب:

«في يوم جمعة، الساعة التاسعة وعشر دقائق صباحاً، ميرنا عارية كالصباح الأبيض، ينزلق الماء فـوق جسدها البضّ شـلالات أشـواق غامرة، اعتادت الكائنات أن ينهمر الياسمين في هذا الموعد الأسطوريّ.

ما زالت تضحك بماء فيها كلّما تذكّرت لهيف وهو يروي لأصدقائهما وقائع لقائهما الأوّل: «لقد علمت بجمال الأميرة ميرنا من سرب إوزّ مهاجر، استرقت السمع إليه صدفة في بحيرة قريبة مـن مـزرعـة جـدّي، لـم يكن لـلإوزّات المستشيطات غيرة حديث غيرها، ظننت للصدمة الأولى أنّ كلامهنّ عن صبيّة أعطيت الحسن كلّه محض خيال حتّى رأيتها ذات مرّة من جبل كوم الرمّان الشامخ، تلعب مع وصيفاتها على شاطئ البحر، هبطتُ إليها من أعلى الجبل على هيئة ثور برّيّ، أغريتها بامتطاء ظهري عبرت بها عباب البحر الهائج، عندما وصلنا إلى الشاطئ الآخر استويت بشراً وأعلنت حبّي لها.»

وينشر « الـدركـوشـيّ» على صفحته في الفيسبوك أنّ روايته هي عن: الوجع السوريّ في رواية، حقائق وأحداث فنيّة وقصّة عشق طائفيّة. وفي صفحته أيضاً يعرّف بهويّته الإنسانيّة: «لسنا معارضة ولسنا موالاة نحن مختلفون نقف حيث يقف الظلم ولكن بالضفة المقابلة حيث الإنسان أخو الإنسان».